أبي الطَّيِّب المتنبّي

الجزء الأول

■■





أبي الطيب المتنبي

الجزء الأول

إعداد

جمال إبراهيم

للنشر والتوزيع

الناشـــر



للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى ـ القاهرة

تليفون: 01223877921 ـ 01112227423

فاكس: 20225745679+

darelhorya@yahoo.com

التنفيذ الفنى



رقم الإيداع: 2013/16034

الترقيم الدولى: 978-977-746-008-0



كانت فترة النصف الأول من القرن الرابع للهجرة.. فترة نضج حضارى وأدبى متميز فى العصر العباسى.. وكانت فى الوقت نفسه فترة تصدع سياسى وتوتر وصراع كبير عاشه العالم العربى.. فالخلافة فى بغداد انحسرت هيبتها تماماً.. وأصبحت السلطة الفعلية فى أيدى الوزراء.. وقادة الجيش ومعظمهم من الأعاجم.. ثم بدأت الدويلات والإمارات الصغيرة فى الظهور فى بلاد الشام.. وبدأ تعرض حدود الخلافة لغزوات الروم.. وزادت رقعة الثغور الإسلامية.. كما زادت الحركات الدموية داخل العراق كحركة القرامطة وهجماتهم على الكوفة.





هو أبو الطيب المتنبى الشاعر الأشهر. اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى، وإنما سمى المتنبى لأنه على ما قيل ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم.

وكان لكل وزير.. وأمير فى الكيانات السياسية المتنافسة.. مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء متخذاً منهم وسائل للدعاية والتفاخر بين الآخرين.. باعتبارهم وسائل صلة بين الحكام والمجتمع بما تبثه وتشيعه من مميزات هذا الأمير وذلك الحاكم.. والشاعر الذى يختلف مع الوزير فى بغداد مثلا يرتحل إلى غيره فى الكوفة عله يجد غايته هناك.. فإذا كان هذا الشاعر معروفا استقبله الوزير.. أو الأمير الجديد بحفاوة.. وأكبره لينافس به خصمه أو ليفخر بصوته.

فى هذا العالم المضطرب المتناقض الغارق فى صراعه الاجتماعى والمذهبى كانت نشأة المتنبى

الذى وعى.. واحتوى بذكائه كل ألوان هذا الصراع.. بل يمكننا القول - حسب ما سنرى فيما بعد - أنه شارك فيه وهو صغير.. وانغرست فى نفسه مطامح البيئة التى نشأ.. وتربى فيها فبدأ يعد عدته آخذاً بأسباب الثقافة.. والشغف فى قراءة كل ما يصل إليه من كتب.. وحفظ أشعار من سبقه من شعراء العربية.. مما جعل منه عبقرية الشعر العربى الأول.

ولقد ولد بالكوفة فى محلة تسمى كندة وإليها نسبته.. وكان أبوه سقاء فيها.. ثم بعد ذلك رافق أباه إلى بلاد الشام.. ثم تنقل فى البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. ثم تنقّل فى البادية وأخذ عن أهلها فصاحة اللفظ وبلاغة العبارة.. حفظ الكثير من قديم شعر العرب.. وفاق معاصريه على الإطلاق.

●●

يقول بعض المؤرخين لولا سيف الدولة لما كان المتنبى.. ويقول آخرون لولا المتنبى لم يكن سيف الدولة..



وفى مجلس هذا الأمير وجد نفسه وسمع صوته.. وأحس أبو الطيب بأنه عثر على نموذج الفروسية الذى كان يبحث عنه.. وسيكون مساعده على تحقيق ما كان يطمح إليه.. فاندفع الشاعر مع سيف الدولة يشاركه فى انتصاراته.. وعبر عن هذه الانتصارات بأروع ملاحمه الشعرية.. واستطاع أن يرسم هذه الحقبة من الزمن وما كان يدور فيها من حرب.و سلم.وبكل ما فيها من تاريخ واجتماع وفن.. فانشغل انشغالا بذلك عن كل ما يدور حوله من حسد وكيد.. ولم ينظر إلا إلى صديقه وشريك أحلامه سيف الدولة.. فلا حجاب ولا واسطة بينهما.. وكان سيف الدولة يشعر بهذا الاندفاع المخلص من الشاعر ويحتمل منه ما لا يحتمل من غيره من الشعراء.. وكان هذا كبيرا على حاشية الأمير.

وكان أبو الطيب يزداد اندفاعا وكبرياء واحتقارا لكل ما لا يوافق هذا الاندفاع وهذه الكبرياء.. فى

حضرة سيف الدولة استطاع أن يلتقط أنفاسه.. وظن أنه وصل إلى شاطئ الأمان.. وعاش مُكرماً.. مميزاً عن غيره من الشعراء.. وهو لا يرى إلا أنه نال بعض حقه.. ومن حوله يظن أنه حصل على أكثر من حقه.. وظل يحس بالظمأ إلى الحياة.. وإلى المجد الذى لا يستطيع هو نفسه أن يتصور حدوده.. مطمئناً إلى حياته فى إمارة عربية يعيش فى ظلها.. وإلى أمير عربى يشاركه طموحه وإحساسه. وسيف الدولة يشعر بعِظم طموح شاعره.. وقد ألف هذا الطموح وهذه الكبرياء منذ أن طلب منه أن يلقى شعره قاعدا وكان الشعراء يلقون أشعارهم واقفين بين يدى الأمير.. واحتمل أيضا هذا التمجيد لنفسه ووضعها أحيانا بصف الممدوح إن لم يرفعها عليه.. ولربما احتمل على مضض تصرفاته العفوية إذ لم يكن يحسن مجاراة مجالس الملوك والأمراء.

وكان إذا جلس فى مجلس سيف الدولة وأخبروه عن هذا الكلام أنكره وجحده. ولما أطلق من السجن



التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة ومدح كافور الأخشيدى وأنوجور بن الأخشيد وكان يقف بين يدى كافور وفى رجليه خفان وفى وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق، ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة فوجه كافور خلفه عدة رواحل فلم تلحقه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى فأجزل صلته. ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن أبى جهل الأسدى فى عدة من أصحابه فقاتله فقتل المتنبى وابنه مجسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية فى موضع يقال له الصافية من الجانب الغربى من سواد بغداد.

●●

فارق أبو الطيب حلبا إلى مصر وفى قلبه غضب كثير.. وكان حاكم مصر آنذاك هو كافور

الأخشيدى الذى يمتد بعض نفوذه إلى ولايات بلاد الشام.. وكأنه أطال التفكير فى محاولة الرجوع إلى حلب وكأنى به يضع خطة لفراقها ثم الرجوع إليها ولكن لا يرجع إليها شاعرا فقط إنما يزورها ويزور أميرها عاملا حاكما لولاية يضاهى بها سيف الدولة.. ويعقد مجلسا يقابل سيف الدولة.. من هنا كانت فكرة الولاية أملا فى رأسه ظل يقوى وأظنه هو أقوى الدوافع.

وفى مصر واجه بيئة جديدة.. ومجتمعا آخر.. وظروفا اضطرته إلى أن يتنازل فى أول الأمر عما لم يتنازل عنه.. وهو عند سيف الدولة.. ثم هو عند ملك لا يحبه.. ولم يجد فيه البديل الأفضل من سيف الدولة إلا أنه قصده آملا.. ووطن نفسه على مدحه راضيا لما كان يربطه فى مدحه من أمل الولاية.. وظل صابرا محتملا كل ذلك. وأخذ يخطط لأمله الذى دفعه للمجىء إلى هنا.. ويهدأ كلما لاح بريق السعادة فى الحصول على أمله.. وهو حين يراوده نقيض لما



يراه من دهاء هذا الممدوح الجديد ومكره تنعصر نفسه.. ويحس بالحسرة على فراقه صديقه القديم.
وفى هذه البيئة الجديدة أخذ الشعور بالغربة يقوى فى نفسه بل أخذ يشعر بغربتين، غربته عن الأهل والأحبة وعما كان يساوره من الحنين إلى الأمير العربى سيف الدولة.. ويزداد ألمه حين يرى نفسه بين يدى أسود غير عربى إلا أنه حين يتذكر جرح كبريائه يعقد لسانه ويسكت.. وغربته الروحية عمن حوله والتى كان يحس بها فى داخله إحساسا يشعره بالتمزق فى كثير من الأحيان.. وظل على هذه الحال لا تسكته الجائزة.. ولا يرضيه العطاء.. وظل يدأب لتحقيق ما فى ذهنه ويتصور أنه لو حصل عليها لحقق طموحه فى مجلس كمجلس سيف الدولة تجتمع فيه الشعراء لمدحه فيستمع لمديحه وإكباره على لسان الشعراء بدلا من أن يؤكد كبرياءه هو على لسانه.. ولربما كان يريد إطفاء غروره بهذا إلا أن سلوكه غير المدارى وعفويته التى رأيناها بابا سهلا

لدخول الحساد والكائدين بينه وبين الحاكم الممدوح.. ثم حدته وسرعة غضبه وعدم السيطرة على لسانه. كان كل ذلك يوقعه فى مواقف تؤول عليه بصور مختلفة وفق تصورات حساده ومنافسيه.. ولسان حاله يؤكد أنه كان مستعدا للتنازل عن كل جوائزه وهباته لمن كان يتصور أنه كان يريد أن يتربع على عرش الشعر من أجل جائزة كافور وعطائه.. ثم يصوره بصورة تشوه إحساسه وتزور مشاعره.. وذلك هو الذى يغيظه ويغضبه ويدفعه إلى التهور أحيانا وإلى المواقف الحادة.. كل ذلك يأخذ طابعا فى ذهن الحاكم مغايرا لما فى ذهن الشاعر.

●●

هكذا بدأت المسافة تتسع بينه وبين كافور.. وكلما اتسعت المسافة كُثر فى مجالها الحاسدون والواشون.. وكلما أحس الشاعر.. ولو وهما.. بازورار كافور عنه تيقظت لديه آفاق جديدة لغربته.. وثارت نفسه وأحس بالمرارة إحساسا حادا.. لقد كان هو يحس بالحق..



وبأنه لم يطلب فوق حقه.. ولم يتصرف بما هو خطأ لأنه لم يصدر منه تجاوز على حق أحد إلا أن هذا التصور البرىء فى ذهن الشاعر بعيد عن واقع الصورة التى فى ذهن حاشية كافور.. وما يصل إلى كافور من أقوال عن الشاعر، وعادة المتملقين من الوجهاء يتوصلون إلى الحاكم بواسطة حاشيته وإغراء بعض أفرادها بأن يكونوا جسورا بينهم وبين سيدهم.. هذه الجسور قد تقطع عند الحاجة بين الحاكم وبين خصومهم.. أما أبو الطيب فلم يكن يحسن هذا اللون من التظاهر ولم يكن يفكر بهذا اللون من التصور.. وإنما كان صريحا بكل شىء فى رضاه وسخطه، صريحا بما يرغب دون احتيال ولا محاورة.. فما دام يشعر بالحق طالب به دون تأجيل.

وفاته..

عندما غضب عليه عضد الدولة فأرسل إليه فاتك بن أبى جهل الأسدى مع جماعته وهو فى

طريقه للكوفة.. كان مع المتنبى جماعته أيضا.. فتقاتل الفريقان فلما رأى أبوالطيب الدائرة عليه هم بالفرار..

ويقال إن غلامه قال له: يا أبا الطيب أما أنت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفنى . .

والسيف والرمح والقرطاس والقلم . .

ودارت هذه المعركة التى قُتل فيها المتنبى بالنعمانية بالقرب من دير العاقول فى الجانب الغربى من سواد بغداد... وكان عند مقتله فى الحادية والخمسين من عمره.






أجمل
قصائده





عذل العواذل حول قلبى التائه

عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلبى التَّائِهِ

وَهَوَى الأَحِبَّةِ مِنْهُ فى سَوْدائِهِ

يَشْكُو المَلامُ إلى اللّوائِمِ حَرَّهُ

وَيَصُدُّ حِينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحائِهِ

وبِمُهْجَتى يا عَاذِلى المَلِكُ الذى

أسخَطتُ أعذَلَ منكَ فى إرْضائِهِ

إنْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ فإنّهُ

مَلَكَ الزّمَانَ بأرْضِهِ وَسَمائِهِ

ألشّمسُ مِنْ حُسّادِهِ وَالنّصْرُ من

قُرَنَائِهِ وَالسّيفُ مِنْ أسمَائِهِ

أينَ الثّلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِلالِهِ

مِنْ حُسْنِهِ وَإبَائِهِ وَمَضائِهِ



مَــضَتِ الدّهُورُ وَمَــا أتَينَ بِمْثْلِهِ
وَلَقَـدْ أتَى فَـعَـجَـزْنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

■ ■ ■



ألقلبُ أعلمُ
يا عذولُ بدائِـهِ

ألقَلْبُ أعلَمُ يا عَـــذُولُ بدائِه

وَأحَقُّ منْكَ بجَـــفْنِه وبِمَـــائِه

فَوَمَنْ أُحِبُّ لأعْصِيَنّكَ فى الهوَى

قَـسَـمـاً به وَبحُـسْنِه وَبَهَـائِه

أأُحِـبّـهُ وَأُحِبّ فـيــه مَـلامَـةً؟

إنّ المَلامَـةَ فـيــهِ من أعْـدائِه

عَجِبَ الوُشاةُ من اللُّحاة وَقَوْلِهِمْ

دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إخفائِه

مـــا الخِلُّ إلاّ مَنْ أوَدُّ بِقَلْبِـــهِ

وَأرَى بِطَرْفٍ لا يَرَى بِسَـــوَائِه

إنّ المُعِينَ عَلى الصّبَابَةِ بالأسَى

أوْلى برَحْـمَــةِ رَبّهَـا وَإخـائِه



مَهْلاً فإنّ العَذْلَ مِنْ أسْقامِه

وَتَرَفُّقاً فالسّمْعُ مِنْ أعْضائِه

وَهَبِ المَلامَةَ في اللّذاذَةِ كالكَرَى

مَطْرُودَةً بسُهادِهِ وَبُكائِه

لا تَعْذُلِ المُشْتاقَ في أشْواقِه

حتى يَكونَ حَشاكَ في أحْشائِه

إنّ القَتيلَ مُضَرَّجاً بدُمُوعِه

مِثْلُ القَتيلِ مُضَرَّجاً بدِمائِه

وَالعِشْقُ كالمَعشُوقِ يَعذُبُ قُرْبُهُ

للمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِه

لَوْ قُلْتَ للدّنِفِ الحَزينِ فَدَيْتُهُ

مِمّا بِهِ لأغَرْتَهُ بِفِدائِه

وُقِيَ الأميرُ هَوَى العُيُونِ فإنّهُ

مَا لا يَزُولُ بِبَأسِهِ وسَخَائِه

يَسْتَأسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ

وَيَحُولُ بَينَ فُؤادِهِ وَعَزائِه

إنّي دَعَوْتُكَ للنّوائِبِ دَعْوَةً

لم يُدْعَ سامِعُهَا إلى أكْفَائِه

فـأتَيْتَ مِنْ فَـوْق الزّمـان وَتَحْـتِـه

مُـتَــصَـلْصِــلاً وَأمَـامِــهِ وَوَرائِه

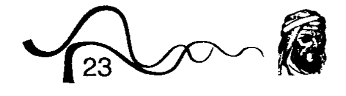
مَنْ للسّيُوف بأنْ يكونَ سَـمِـيَّـهَا

فـى أصْلِه وَفِــــرِنْدِه وَوَفَــــائِه

طُبِعَ الحَـديدُ فكانَ مِنْ أجْنَاسِــه

وَعَلـىٌّ المَطْبُـــــوعُ مِنْ آبَـائِه

■■■





أتنكر يا ابن إسحق إخائى

أَتُنْكِرُ يا ابنَ إسْــحَقٍ إخــائى
وتَحْـسَبُ مـاءَ غَـيرى من إنائى؟
أَأَنْطِقُ فـيكَ هُجْــراً بعـدَ عِلْمى
بأنّكَ خَـيــرُ مَن تَحْتَ السّــمــاءِ
وأَكْـرَهُ من ذُبابِ السّيفِ طَعْـمـاً
وأمْضَى فى الأمـورِ منَ القَـضـاءِ
ومَـا أرْبَتْ على العـشْـرينَ سِنّى
فكَيفَ مَلِلْتُ منْ طولِ البَـقـاءِ؟
وما استَغرقتُ وَصْفَكَ فى مَديحى
فـأنْقُصَ منْهُ شَـيئـاً بالهِـجَـاءِ
وهَبْنى قُلتُ: هذا الصّــبْحُ لَيْلٌ
أيَعْـمَى العـالمُونَ عَنِ الضّـيـاءِ؟

تُطيعُ الحــاسِــدينَ وأنْتَ مَــرْءٌ

جُــعِلْتُ فِــداءَهُ وهُمُ فِــدائى

وهاجى نَفْــسِــهِ مَنْ لم يُمَـيِّــزْ

كَــلامى مِنْ كَــلامِــهِمِ الهُــراءِ

وإنَّ مِنَ العَــجــائِبِ أنْ تَرانى

فَــتَــعْــدِلَ بى أقَلَّ مِنَ الهَــبَــاءِ

وتُنْكِرَ مَــوْتَهُمْ وأنا سُــهَــيْلٌ

طَــلَــعْــتُ بِمَــوْتِ أوْلادِ الــزِّنــاءِ







أمن ازديارك في الدجى الرقباء

أمِنَ ازْدِيارَكِ فى الدُّجى الرُّقَباءُ
إذْ حَيثُ كنتِ منَ الظّلامِ ضِياءُ
قَلَقُ المَليحَةِ وهْيَ مِسْكٌ هَتكُها
ومَسيرُها فى اللّيلِ وهيَ ذُكاءُ
أسَفى على أسَفى الذى دَلّهْتنى
عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيّ خَفاءُ
وَشَكِيّتى فَقْدُ السّقامِ لأنّهُ
قَدْ كانَ لمّا كانَ لى أعضاءُ
مَثّلْتِ عَيْنَكِ فى حَشايَ جِراحَةً
فتَشابَها كِلْتاهُما نَجْلاءُ
نَفَذَتْ عَلَيّ السّابِرِيَّ ورُبّما
تَنْدَقّ فيهِ الصَّعدَةُ السّمْراءُ

أنا صَخْرَةُ الوادى إذا ما زُوحِمَتْ

وإذا نَطَقْتُ فــإنّنى الجَــوْزاءُ

وإذا خَفِيتُ على الغَبىّ فَعَاذرٌ

أنْ لا تَرانى مُــقْلَةٌ عَــمْــيَــاءُ

شِيَمُ اللّيالى أنْ تُشكِّكَ ناقَتى

صَدْرى بها أفضَى أم البَيداءُ

فَتَبيتُ تُسْئِدُ مُسْئِداً فى نَيّها

إسْـادَهَا فى المَهْمَـهِ الإنْضـاءُ

بَيْنى وبَينَ أبى علىٍّ مِـثْلُهُ

شُمُّ الجِبـالِ ومِـثْلُهنّ رَجـاءُ

وعِقابُ لُبنانٍ وكيفَ بقَطْعِها

وهُوَ الشّتاءُ وصَيفُهُنّ شِتاءُ

لَبَسَ الثُّلُوجُ بها عَلىّ مَسَالكى

فَكَأنّها ببَيَاضِها سَوْداءُ

وكَذا الكَريمُ إذا أقامَ ببَلْدَةٍ

سَالَ النُّضارُ بها وقامَ الماءُ

جَمَدَ القِطارُ ولَوْ رَأَتْهُ كما تَرَى

بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجّسِ الأنْواءُ



فى خطّه من كلّ قلبٍ شَــهْـوَةٌ

حــتى كـــأنّ مِـــدادَهُ الأهْواءُ

ولكُلّ عَــيْنٍ قُـــرّةٌ فى قُـــرْبِه

حــتى كـأنّ مَـغـيـبَـهُ الأقْـذاءُ

مَنْ يَهتَدى فى الفعْلِ ما لا تَهْتَدى

فى القَوْلِ حـتى يَفـعَلَ الشّعـراءُ

فى كلّ يَوْمٍ للقَــوافى جَــوْلَةٌ

فى قَلْبِــــه ولأُذْنه إصْــــغَـــاءُ

وإغــارَةٌ فى مــا احْـتَـواهُ كـأنّمَـا

فى كُلّ بَيْتٍ فَـيْلَقٌ شَــهْـبَـاءُ

مَنْ يَظلِمُ اللّؤمـاءَ فى تَكليـفِـهِمْ

أنْ يُصْـبِـحُـوا وَهُمُ لَهُ أكْـفـاءُ

ونَذيمُــهُمْ وبِهِمْ عَــرَفْنَا فَـضْلَهُ

وبِضِــدّها تَتَـبَـيّنُ الأشْــيـاءُ

مَنْ نَفْـعُـهُ فى أنْ يُهـاجَ وضَـرُّهُ

فى تَرْكِــه لَوْ تَـفْطَنُ الأعــداءُ

فـالسّلمُ يَكسـرُ من جَناحَيْ مـالِه

بنَوالِه مـا تَجْـبُـرُ الهَـيْـجـاءُ

يُعطى فتُعطَى من لُهَى يدِه اللُّهَى

وتُــرَى بِــرُؤيَــةِ رَأيِــهِ الآراءُ

مُتَفرّقُ الطّعْمَينِ مُجْتَمعُ القُوَى

فكأنّهُ السّــــرّاءُ والضّــــرّاءُ

وكــأنّهُ مــا لا تَشــاءُ عُــداتُهُ

مُـتَـمَـثّـلاً لوُفُـودِه مـا شـاؤوا

يا أيّهَـا المُجـدَى علَيْــهِ رُوحُـهُ

إذْ لَيسَ يأتيـهِ لهـا اسْـتِجـداءُ

احْمَدْ عُفاتَكَ لا فُجعْتَ بفَقدهم

فَلَتَـرْكُ مـا لم يأخُـذوا إعْطاءُ

لا تَكْثُـرُ الأمـواتُ كَـثـرَةَ قلّةٍ

إلاّ إذا شَـقِـيَتْ بكَ الأحْـيـاءُ

والقَلْبُ لا يَنْشَقّ عَـمّـا تَحْـتَـهُ

حـتى تَحِلّ بهِ لَكَ الشّـحْناءُ

لمْ تُسْمَ يا هَرُونُ إلاّ بَعــدَمَـا اقْـ

ـتَرَعَتْ ونازَعت اسمَكَ الأسماءُ

فغَدَوْتَ واسمُكَ فيكَ غيرُ مُشارِكٍ

والنّاسُ في مـا في يَدَيْكَ سَـواءُ



لَعَـمَمْتَ حتى المُدْنُ منكَ مـلاءُ
ولَفُتَّ حـــتى ذا الثّناءُ لَفَـــاءُ

وجُدْتَ حتى كِدْتَ تَبخَلُ حائلاً
للمُنْتَـــهَى ومنَ الســـرورِ بُكاءُ

أبْدَأتَ شَـيـئـاً ليسَ يُعـرَفُ بَدْؤهُ
وأعَـــدْتَ حـــتى أُنْكِرَ الإبْداءُ

فالفَخْـرُ عَن تَقصيرِه بكَ ناكِبٌ
والمَجْـــدُ مِنْ أنْ يُسْـــتَـــزادَ بَراءُ

فـإذا سُـئِلْتَ فَـلا لأنّكَ مُـحـوِجٌ
وإذا كُـتِـــمتَ وشَتْ بكَ الآلاءُ

وإذا مُـدِحتَ فـلا لتَكسبَ رِفْعَـةً
للشّــــاكِـــرينَ على الإلهِ ثَنَاءُ

وإذا مُطِرْتَ فَـلا لأنّكَ مُـجْـدِبٌ
يُسْـقَى الخَـصيبُ ويُمْطَرُ الدّأمَاءُ

لم تَحْكِ نائِلَكَ السّحـابُ وإنّمـا
حُـمّتْ به فَصَبيبُـها الرُّحَـضاءُ

لم تَلْقَ هَذا الوَجْـهَ شَمسُ نَهارِنَا
إلاّ بوَجْــهٍ لَيسَ فـيــهِ حَـيَـاءُ

فَبِأيّما قَدَمٍ سَعَيْتَ إلى العُلَى
أُدُمُ الهِلالِ لأخمَصَيكَ حِذاءُ
ولَكَ الزّمانُ مِنَ الزّمانِ وِقايَةٌ
ولَكَ الحِمامُ مِنَ الحِمامِ فِداءُ
لَوْ لم تكنْ من ذا الوَرَى اللّذْ منك هُوْ
عَقِمَتْ بمَوْلِدِ نَسْلِها حَوّاءُ







ماذا يقول الــذى يغنـــى

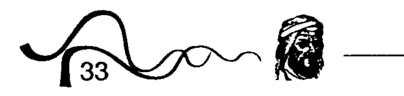
مـــاذا يَقـــولُ الّذى يُغَنّى
يا خـيـرَ مَنْ تَحتَ ذى السّـماءِ
شَـــغَلْتَ قَلْبى بلَحْظِ عَـيْنى
إلَيـكَ عَنْ حُــــسْنِ ذا الغِناءِ

■ ■ ■



إنمـا
التهنئات للأكفاء

إنَمَـا التَـهْنِئَـاتُ للأكْـفَـاء
ولِمَنْ يَدّنى مِنَ البُـعَـداءِ
وَأنا مِنْكَ لا يُهَنّئُ عُـضْـوٌ
بالمَسَـرّات سـائِرَ الأعْـضَـاءِ
مُـسْـتَـقِلٌ لَكَ الدّيَارَ وَلَوْ كـا
نَ نُجُـومـاً أجُـرُّ هَذا البِنَاءِ
وَلَوَ انّ الذى يَخِـرّ مِنَ الأمْـ
ـوَاه فـيـهَا مِنْ فِـضّـةٍ بَيضَـاءِ
أنْتَ أعلى مَـحَلّةً أنْ تُهَنّا
بمَكانٍ فى الأرْضِ أوْ فى السّمـاءِ
وَلَكَ النّاسُ وَالبِـلادُ وَمَـا يَسْـ
ـرَحُ بَينَ الغَـبـراءِ وَالخَـضـرَاءِ



وَبَساتينُكَ الجِيادُ وَمَا تَحْـ
ـمِلُ مِنْ سَمْهَرِيّةٍ سَمْرَاءِ
إنّمَا يَفْخَرُ الكَريمُ أبُو المسْـ
ـك بِمَا يَبْتَنى منَ العَلْياءِ
وَبأيّامِهِ التى انسَلَخَتْ عَنْـ
ـهُ وَمَا دارُهُ سِوَى الهَيجاءِ
وَبِمَا أثّرَتْ صَوَارِمُهُ البِيـ
ـضُ لَهُ فى جَمَاجِمِ الأعْداءِ
وَبمِسْكٍ يُكْنى بهِ لَيسَ بالمِسْـ
ـك وَلَكِنّهُ أرِيجُ الثّنَاءِ
لا بمَا يَبتَنى الحَواضِرُ فى الرّيـ
ـف وَمَا يَطّبى قُلُوبَ النّساءِ
نَزَلَتْ إذْ نَزَلْتَهَا الدّارُ فى أحْـ
ـسَنَ منهَا منَ السّنى وَالسّنَاءِ
حَلّ فى مَنْبِتِ الرّيَاحينِ منْهَا
مَنْبِتُ المَكْرُماتِ وَالآلاءِ
تَفضَحُ الشّمسَ كلّما ذرّتِ الشمـ
ـسُ بشَمْسٍ مُنيرَةٍ سَوْداءِ

إنّ فى ثَوْبكَ الذى المَجْـدُ فـيـه

لَضِـيَـــاءً يُزْرى بكُلّ ضِـيَـــاءِ

إنّمـا الجلدُ مَلبَسٌ وَابيـضَـاضُ الـ

ـنَّفس خَيرٌ من ابيضَاضِ القَبَاءِ

كَــرَمٌ فى شَــجَــاعَــةٍ وَذَكَــاءٌ

فى بَهَــاءٍ وَقُـــدْرَةٌ فى وَفَـــاءِ

مَن لبِـيضِ المُلُوكِ أن تُبـدلَ اللوْ

نَ بلَوْن الأسـتــاذِ وَالسّـحْنَاءِ

فَـتَـرَاهَا بَنُو الحُــرُوب بأعْـيَـا

نٍ تَرَاهُ بـهـــا غَـــداةَ اللّقَـــاءِ

يا رَجـاءَ العُـيُـونِ فى كلّ أرْض

لم يكُنْ غـيــرَ أنْ أرَاكَ رَجَـائى

وَلَقَـــدْ أفْنَتِ المَفَـــاوِزُ خَــيْلى

قَــبلَ أنْ نَلتَــقى وَزَادى وَمَـائى

فَـارْمِ بى مــا أرَدْتَ منى فـإنّى

أسَـــــدُ القَلْبِ آدَمـىُّ الرُّوَاءِ

وَفُـــؤادى منَ المُلُوكِ وَإن كـــا

نَ لِســانى يُرَى منَ الشّــعــراءِ

■ ■ ■





أرى مرهفا
مدهش الصيقلين

أرَى مُرْهَفاً مُدهِشَ الصّيقَلينَ
وبابَةَ كُلّ غُلامٍ عَتَا

أتأذَنُ لي ولَكَ السّابقاتُ
أُجَرّبُهُ لَكَ في ذا الفَتى

■ ■ ■



ألا كل ماشية الخيزلى

ألا كُلُّ مَـاشِـيَـةِ الخَـيْـزَلَى
فِـدَى كلِّ مـاشِـيَـةِ الهَـيْـذَبَى
وَكُـلِّ نَـجَـــاةٍ بُجَـــاوِيَّـةٍ
خَنُوفٍ وَمَــا بِيَ حُـسنُ المِشَى
وَلَكِنَّهُنَّ حِـبَـــالُ الحَـيَـــاةِ
وَكَـيــدُ العُـداةِ وَمَـيْطُ الأذَى
ضَـرَبْتُ بهَا التِّـيـهَ ضَـرْبَ القِمَا
رِ إمَّـــا لِهَـــذا وَإمَّـــا لِذا
إذا فَـزِعَتْ قَـدَّمَـتْـهَـا الجِـيَـادُ
وَبِيضُ السُّـيُـوفِ وَسُـمْـرُ القَنَا
فَـمَـرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِى رَكْـبِـهَـا
عَنِ العَـــالَمِـينَ وَعَنْهُ غِنَـى



وَأمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنّقَا

بِ وَادِي المِيَاهِ وَوَادِي القُرَى

وَقُلْنَا لهَا أينَ أرْضُ العراق

فَقَالَتْ وَنحنُ بِتُرْبَانَ هَا

وَهَبّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو

رِ مُستَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

رَوَامي الكِفَافِ وَكِبْدِ الوِهَاد

وَجَارِ البُوَيْرَةِ وَادي الغَضَى

وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا

ءِ بَينَ النّعَامِ وَبَينَ المَهَا

إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتى شَفَتْ

بمَاءِ الجُرَاوِيّ بَعضَ الصّدَى

وَلاحَ لهَا صَوَرٌ وَالصّبَاحَ ..

وَلاحَ الشَّغُورُ لهَا وَالضّحَى

وَمَسّى الجُمَيْعيَّ دِئْدَاؤهَا

وَغَادَى الأضَارِعَ ثمّ الدَّنَا

فَيَا لَكَ لَيْلاً على أعْكُشٍ

أحَمَّ البِلادِ خَفِيَّ الصُّوَى

وَرَدْنَا الرُّهَيْـــمَـــةَ فى جَـــوْزِه

وَبَاقِيــه أكْـثَـرُ مِـمّـا مَـضَى

فَلَمّـــا أنَخْنَا رَكَـــزْنَا الرِّمَـــا

حَ بَـيـن مَـكَـارِمِـنَـا وَالـعُـلَـى

وبِتْنَا نُقَـــبِّلُ أسْــيَـــافَنَا

وَنَمْـسَـحُـهَـا من دِمـاءِ العِـدَى

لِتَــعْلَمَ مِــصْــرُ وَمَنْ بالعِـــراق

ومَنْ بالعَـــوَاصِمِ أنّى الفَــتى

وأنّـى وَفَـــــيْتُ وأنّـى أبَيْتُ

وأنّى عَـتَــوْتُ على مَنْ عَـتَـا

وَمَـــا كُلّ مَنْ قَـــالَ قَـــوْلاً وَفَى

وَلا كُلُّ مَنْ سِـيمَ خَـسْـفـاً أبَى

وَلا بُـــدَّ لِـــلـقَــلْــبِ مِـــنْ آلَـةٍ

وَرَأيٍ يُصَـــدِّعُ صُمَّ الصّـــفَـــا

وَمَنْ يَكُ قَلْبُ كَـــقَلْبِى لَهُ

يَشُقُّ إلى العِـــزِّ قَلْبَ التَّــوَى

وَكُـلُّ طَـرِيـقٍ أتَاهُ الـفَـــــتَـى

على قَــدَرِ الرِّجْلِ فـيــه الخُطَى



وَنَام الخُــــويْدمُ عَنْ لَيْلنَا
وَقَـدْ نامَ قَـبْلُ عَـمًى لا كَـرَى
وكَـــانَ عَلى قُـــرْبِنَا بَيْنَنَا
مَـهَـامـهُ مِنْ جَـهْلهِ وَالعَـمَى
لَقَد كُنتُ أَحسبُ قَبلَ الخَصيِّ
أنَّ الرُؤوسَ مَـــقَـــرُّ النُهى
فَلَمّـــا نَظَرتُ إلى عَـــقله
رَأَيتُ النُهى كُلَّهـا في الخُـصى
وَمـاذا بِمِصْـرَ مِنَ المُضْـحكات
وَلَكنّهُ ضَـــحكٌ كـــالبُكَا
بهَـــا نَبَطيٌّ مِنَ أهْلِ السَّـــوَادِ
يُدرِّسُ أَنْسَـــابَ أهْلِ الفَـــلا
وَأَسْـودُ مِـشْـفَـرُهُ نِصْـفُـهُ
يُقَـــالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدّجَى
وَشِـعْـرٍ مَـدَحتُ بِه الكَرْكَـدَنَّ
بَينَ القَـــريضِ وَبَينَ الرُّقَى
فَـمَـا كـانَ ذَلكَ مَـدْحـاً لَهُ
وَلَكنّهُ كَـــانَ هَجْـــوَ الوَرَى

وَقَـــدْ ضَلَّ قَـــوْمٌ بأصْنَامِـــهِمْ

فَـــأمَّـــا بِزِقِّ رِيَاحٍ فَـــلا

وَتِلكَ صُـــمـــوتٌ وَذا ناطِقٌ

إذا حَـــرَّكُـــوهُ فَـــسَـــا أَو هَذَى

وَمَنْ جَـــهِلَتْ نَفْـــسُـــهُ قَـــدْرَهُ

رَأى غَـــيْـــرُهُ مِنْهُ مَـــا لا يَرَى

■■■





لقد نسبوا
الخيـام إلـى عـلاء

لَقَـدْ نَسَـبُـوا الخِـيـامَ إلى عـلاءٍ
أبَيْتُ قَـبُـولَهُ كُـلَّ الإبَاءِ
وَمَـا سَلّمْتُ فَـوْقَكَ للثّـرَيّا
وَلا سَلّمْتُ فَـوْقَكَ للسّـمَـاءِ
وَقد أوحَـشْتَ أرْضَ الشّام حَـتّى
سَلَبْتَ رُبُوعَـهَـا ثَوْبَ البَـهَـاءِ
تَنَفّسُ والعَـواصِمُ منْكَ عَـشْـرٌ
فـتَـعـرِفُ طِيبَ ذلكَ فى الهَـواء

■ ■ ■



أسامرى
ضحكة كل راء

أسَــامَــرِّئُ ضُــحْكَةَ كُلّ رَاء
فَطِنْتَ وَكُنْتَ أَغْـبَى الأغْـبِيَـاءِ
صَغُرْتَ عنِ المَديح فقلتَ أُهجَى
كَـأنّكَ مـا صَغُـرْتَ عنِ الهِـجاءِ
وَمـا فَكّرْتُ قَـبلَكَ فى مُـحـالٍ
وَلا جَـرّبْتُ سَـيْـفى فى هَبَـاء

■ ■ ■





لعينى كل يوم منك حظ



لِعَيْنى كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ
تَحَيَّرُ مِنْهُ فى أمْرٍ عُجابِ
حِمَالَةُ ذا الحُسَامِ عَلى حُسَامٍ
وَمَوْقِعُ ذا السّحَابِ عَلى سَحابِ
تَجِفّ الأرْضُ مِن هذا الرَّبابِ
وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيابِ
وَمَا يَنفَكّ مِنْكَ الدّهْرُ رَطْباً
وَلا يَنفَكّ غَيْثُكَ فى انْسِكابِ
تُسَايِرُكَ السّوارى وَالغَوَادى
مُسَايَرَةَ الأحِبّاءِ الطِّرابِ
تُفِيدُ الجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذيه
وَتَعجِزُ عَنْ خَلائقِكَ العِذابِ

■ ■ ■



فديناك أهدى
الناس سهما إلى قلبى

فدَيناكَ أهدى النّاسِ سَهماً إلى قَلبى

وَأقــتَلَهُم للدّارِعــينَ بِلا حَــربِ

تَفَــرّدَ فى الأحكامِ فى أهْله الهَــوَى

فأنتَ جميلُ الخُلْف مستحسَنُ الكِذْبِ

وَإنّى لَمنُوعُ المَقــــاتِلِ فى الوَغَى

وَإن كُنتُ مَبــذولَ المَقــاتِلِ فى الحبّ

وَمَن خُلقَت عَــيناكَ بَينَ جُــفُــونِه

أصابَ الحدورَ السهلَ فى المرتقى الصّعب

■ ■ ■





أحسن ما يخضب الحديد به

أحـسَنُ مـا يُخْـضَبُ الحَـديدُ بهِ
وَخَـاضِـبَـيْـهِ النّجِـيعُ وَالغَـضَبُ
فَـلا تَشـيـنَنْهُ بالنُّضـارِ فَـمَـا
يَجْـتَـمِعُ المَاءُ فـيـهِ وَالذّهَبُ

■ ■ ■



بغيرك راعيا عبث الذئاب

بِغَـيـرِكَ رَاعِـيـاً عَـبِثَ الذّئَابُ
وَغَـيـرَكَ صَـارِمـاً ثَلَمَ الضِّـرَابُ
وَتَمْلِكُ أنْفُسَ الثّـقَلَينِ طُرّاً
فكَيفَ تَحُوزُ أنفُسَـهـا كِـلابُ
وَمَـا تَرَكُـوكَ مَـعْـصِـيَـةً وَلَكِنْ
يُعَـافُ الوِرْدُ وَالمَوْتُ الشّـرَابُ
طَلَبْـتَـهُمُ عَلى الأمْـوَاهِ حَـتى
تخَـوّفَ أنْ تُفَـتّـشَـهُ السّـحَـابُ
فَـبِتَّ لَيَـالِيـاً لا نَوْمَ فِـيـهَـا
تَخُبّ بكَ المُسَـوَّمَـةُ العِـرابُ
يَهُـزُّ الجَـيشُ حَـوْلَكَ جـانِبَـيْـه
كمَا نَفَضَتْ جَناحَيْها العُقابُ



وَتَسْـأَلُ عَنهُمُ الفَلَوَاتِ حـتى
أجـابَكَ بَعـضُـهـا وَهُمُ الجَـوَابُ

فَـقَـاتَلَ عَنْ حَـرِيمِـهِم وَفَـرّوا
نَدَى كَـفّـيْكَ وَالنّسَبُ القُـرَابُ

وَحِـفْظُكَ فـيـهِم سَلَفَىْ مَـعَـدٍّ
وَأَنّهُمُ العَـشَـائرُ وَالصّـحَـابُ

تُكَفْكِفُ عَنهُمُ صُمَّ العَـوَالى
وَقَـدْ شَـرِقَتْ بظُعْنِهِم الشِّـعَـابُ

وَأُسْـقِطَتِ الأجِنّةُ فى الوَلايَا
وَأُجْـهِضَتِ الحَوائلُ وَالسِّقَـابُ

وَعَـمْـروٌ فى مَـيَـامنِهِمْ عُـمُـورٌ
وَكَـعْبٌ فى مَـيَاسِرِهِمْ كِـعَابُ

وَقَـدْ خَـذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيـهَـا
وَخَـاذَلَهـا قُـرَيْطٌ وَالضِّـبَـابُ

إذا مَـا سِـرْتَ فى آثَارِ قَـوْمٍ
تخَـاذَلَت الجَـمَـاجِمُ وَالرِّقَـابُ

فَـعُـدْنَ كَـمَـا أُخِـذْنَ مُكَرَّمَـاتٍ
عَلَيْـهِنّ القَـلائدُ وَالمَلابُ

يُثِــــبْنَكَ بالذى أوْلَيْتَ شُكْراً

وَأينَ مِنَ الذى تُولى الثَّــــوَابُ

وَلَيْسَ مَـصِيــرُهُنّ إلَيْكَ شَـيْناً

وَلا فى صَــوْنِهِنّ لَدَيْكَ عَــابُ

وَلا فى فَـقْــدِهِنّ بَنِى كِــلابٍ

إذا أبصَــرْنَ غُــرّتَكَ اغـتِــرَابُ

وَكَـــيفَ يَتِمّ بأسُكَ فى أُنَاسٍ

تُصِيــبُــهُمُ فَـيُـؤلِمُكَ المُصَـابُ

تَرَفّقْ أيّهَـــا المَوْلى عَلَيـــهِمْ

فَــإنّ الرِّفْقَ بالجَــانى عِــتَــابُ

وَإنّهُمُ عَــبِيــدُكَ حَـيثُ كَـانُوا

إذا تَدْعُـــو لِحَـــادِثَةٍ أجَــابُوا

وَعَــينُ المُخْطِئِــينَ هُمُ وَلَيْسُــوا

بأوّلِ مَـعْـشَــرٍ خَطِئُـوا فَـتَـابُوا

وَأنْتَ حَـيـاتُهُمْ غَـضِبَتْ عَلَيـهِمْ

وَهَجْــرُ حَـيَــاتِهِمْ لَهُمُ عِـقَــابُ

وَمَــا جَــهِلَتْ أيادِيَكَ البَــوَادى

ولكِنْ رُبّمَــا خَــفِىَ الصّــوَابُ



وَكَمْ ذَنْبٍ مُـــولّدُهُ دَلالٌ
وَكَمْ بُعْدٍ مُـولِّدُهُ اقْـتِـرَابُ
وَجُـرْمٍ جَـرَّهُ سُـفَـهَاءُ قَـوْمٍ
وَحَلَّ بغَـيـرِ جَـارمِـه العَـذَابُ
فَـإنْ هَابُوا بجُـرْمِـهِم عَلِيّـاً
فَـقَـدْ يَرْجُـو عَلِيّـاً مَنْ يَهَـابُ
وَإنْ يَكُ سَيفَ دَوْلَةِ غَيـرِ قَيـسٍ
فَـمِنْهُ جُلُودُ قَـيسٍ والثّـيَـابُ
وَتَحْتَ رَبَابِه نَبَـتُـوا وَأثّوا
وَفي أيّامِـه كَـثُـرُوا وَطابُوا
وَتحتَ لِوائه ضَـرَبُوا الأعَـادي
وَذَلّ لهُمْ منَ العَـرَبِ الصّـعَـابُ
وَلَوْ غَـيـرُ الأمـيـرِ غَـزَا كِـلاباً
ثَنَاهُ عَنْ شُـمُـوسِـهِم ضَـبَـابُ
وَلاقَى دونَ ثَـأيِهِـم طِعَـانـاً
يُلاقي عِنْدَهُ الذّئْبَ الغُـرابُ
وَخَـيْـلاً تَغْـتَـذي ريحَ المَوَامي
وَيَكْفـيـهَـا منَ المَاء السّـرَابُ

وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْـــرَى إِلَيْـــهِمْ
فَـمَـا نَفَعَ الوُقُـوفُ وَلا الذّهابُ
وَلا لَـيْـلٌ أجَـنّ وَلا نَـهَـــــــارٌ
وَلا خَـــيْلٌ حَـــمَلْنَ وَلا رِكَـابُ
رَمَـيْـتَـهُمُ بِبَـــحْـرٍ مِنْ حَـدِيدٍ
لَهُ فِى البَـــرّ خَلْفَـهُمُ عُـبَـابُ
فَـــمَـــسّـاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَـــرِيرٌ
وَصَـــبّـــحَـــهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ
وَمَنْ فِى كَـــفّـــه مِنْهُمْ قَنَاةٌ
كَـمَنْ فِى كَـفّـه مِنهُمْ خِـضَابُ
بَنُو قَـتْلى أبِيكَ بِأرْضِ نَجْـدٍ
وَمَنْ أبْقَى وَأبْقَـتْـهُ الحِـرابُ
عَـفَا عَنهُمْ وَأعْـتَـقَـهُمْ صِـغَـاراً
وَفِى أعنَاقِ أكْـثَـرِهِمْ سِـخَـابُ
وَكُلّكُمُ أتَى مَـــأتَى أبِيـــه
وَكُلُّ فَـعَـالِ كُلّكُمُ عُـجَـابُ
كَـذا فَلْيَـسْرِ مَن طَلَبَ الأعَادى
وَمِـثْلَ سُـراكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ

■ ■ ■






يا أخت خير أخ
يا بنت خير أب

يا أُخْتَ خَيـرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيـرِ أبِ

كِنَايَةً بِهِـمَـا عَنْ أشْـرَفِ النَّسَبِ

أُجِلُّ قَـدْرَكِ أنْ تُسْـمَىْ مُـؤبَّنَةً

وَمَنْ يَصِفْكِ فَقد سَمّاكِ للعَرَبِ

لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحـزُونُ مَنطِقَـه

وَدَمْعَهُ وَهُمَا فى قَبـضَـةِ الطَّرَبِ

غدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ من عدَدٍ

بِمَنْ أصَـبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ

وكم صَحِبْتَ أخَاهَا فى مُنَازَلَةٍ

وكم سألتَ فلَمْ يَبْـخَلْ وَلم تَخِبِ

طَوَى الجَزِيرَةَ حتى جاءَنى خَبَرٌ

فَـزِعْتُ فيـهِ بآمالى إلى الكَذِبِ

حتى إذا لم يَدَعْ لى صِدْقُهُ أمَلاً

شَرِقْتُ بالدّمع حتى كادَ يشرَقُ بى

تَعَثّرَتْ به فى الأفْواه ألْسُنُهَا

وَالبُرْدُ فى الطُّرْق وَالأقلامُ فى الكتبِ

كأنّ فَعْلَةَ لم تَمْلأ مَواكبُهَا

دِيارَ بَكْرٍ وَلم تَخْلَعْ ولم تَهَبِ

وَلم تَرُدّ حَيَاةً بَعْدَ تَوْليَةٍ

وَلم تُغثْ داعياً بالوَيلِ وَالحَرَبِ

أرَى العرَاقَ طويلَ اللّيْلِ مُذ نُعيَتْ

فكَيفَ لَيلُ فتى الفتيانِ فى حَلَبِ

يَظُنّ أنّ فُؤادى غَيرُ مُلْتَهِبٍ

وَأنّ دَمْعَ جُفُونى غَيرُ مُنسكِبِ

بَلى وَحُرْمَةِ مَنْ كانَتْ مُرَاعِيَةً

لحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصّادِ وَالأدَبِ

وَمَن مَضَتْ غيرَ مَوْرُوثٍ خَلائقُها

وَإنْ مَضَتْ يدُها مَوْرُوثَةَ النّشبِ

وَهَمُّهَا فى العُلَى وَالمَجْدِ نَاشِئَةً

وَهَمُّ أتْرابِهَا فى اللّهْوِ وَاللّعِبِ



يعلَمْنَ حينَ تُحَيّا حُسنَ مَبسِمِها
وَلَيسَ يَعلَمُ إلاّ اللهُ بالشَّنَبِ
مَسَرَّةٌ فى قُلوبِ الطِّيبِ مَفرِقُهَا
وَحَسرَةٌ فى قُلوبِ البَيضِ وَاليَلَبِ
إذا رَأى ورَآهَا رَأسَ لابِسِهِ
رَأى المَقانِعَ أعلى منهُ فى الرُّتَبِ
وَإنْ تكنْ خُلقتْ أُنثى لقد خُلقتْ
كَريمَةً غَيرَ أُنثى العَقلِ وَالحَسبِ
وَإنْ تكنْ تَغلبُ الغَلباءُ عُنصُرَهَا
فإنّ فى الخَمرِ معنًى لَيسَ فى العِنَبِ
فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَينِ غَائِبَةٌ
وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَينِ لم تَغِبِ
وَلَيْتَ عَينَ التى آبَ النّهارُ بهَا
فِداءُ عَينِ التى زَالَتْ وَلم تَؤبِ
فَمَا تَقَلّدَ بالياقُوتِ مُشْبِهُهَا
وَلا تَقَلّدَ بالهِنْدِيّةِ القُضُبِ
وَلا ذكَرْتُ جَميلاً مِنْ صَنائعِهَا
إلاّ بَكَيْتُ وَلا وُدٌّ بلا سَبَبِ

قَد كانَ كلّ حجاب دونَ رُؤيَتِها
فَما قَنعت لها يا أرْضُ بالحُجُبِ
ولا رَأيْتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدْركُها
فَهَلْ حَسَدْت عَلَيها أعينَ الشُّهبِ
وَهَلْ سَمِعت سَلاماً لي ألمَّ بهَا
فقَدْ أطَلْتُ وَما سَلّمتُ من كَثَبِ
وكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا التي دُفنَتْ
وَقد يُقَصِّرُ عَنْ أحيائنَا الغَيَبِ
يا أحسَنَ الصّبرِ زُرْ أوْلى القُلُوبِ بهَا
وَقُلْ لصاحبِه يا أنْفَعَ السُّحُبِ
وَأكْرَمَ النّاسِ لا مُسْتَثْنِياً أحَداً
منَ الكِرام سوَى آبائكَ النُّجُبِ
قد كانَ قاسَمَكَ الشخصَينِ دهرُهُما
وَعاشَ دُرُّهُما المَفديُّ بالذّهَبِ
وعادَ في طَلَب المَترُوك تاركُهُ
إنّا لَنغْفُلُ وَالأيّامُ في الطّلَبِ
مَا كانَ أقصرَ وَقتاً كانَ بَيْنَهُمَا
كأنّهُ الوَقْتُ بَينَ الوِرْدِ وَالقَرَبِ



جَــزَاكَ رَبُّكَ بالأحــزانِ مَــغْــفِــرَةً

فحزْنُ كلِّ أخى حزْنٍ أخو الغضَبِ

وَأنْتُمُ نَفَــرٌ تَسْــخُــو نُفُــوسُكُمُ

بِمَــا يَهَــبْنَ وَلا يَسْــخُــونَ بالسَّلَبِ

حَلَلْتُمُ من مُلُوكِ الأرْضِ كلِّهِمِ

مَحَلَّ سُمرِ القَنَا من سائِرِ القَصَبِ

فَــلا تَنَلْكَ اللّيــالى . . إنّ أيْدِيَهَــا

إذا ضَــرَبنَ كَسَــرْنَ النَّبْعَ بالغَــرَبِ

وَلا يُعِنّ عَــــدُوّاً أنْتَ قــــاهِرُهُ

فــإنّهُنّ يَصِــدْنَ الصّــقْــرَ بالخَــرَبِ

وَإنْ سَــرَرْنَ بمَحْــبُــوبٍ فــجَــعْنَ به

وَقَــد أتَيْنَكَ فى الحَــالَينِ بالعَــجَبِ

وَرُبّمَــا احــتَــسَبَ الإنْسانُ غايَتَــهَا

وَفــاجَــأتْهُ بأمْــرٍ غَــيــرِ مُــحْــتَــسَبِ

وَمَــا قَــضَــى أحَــدٌ منْهَــا لُبَــانَتَــهُ

وَلا انْتَــــــهَــى أرَبٌ إلاّ إلى أرَبِ

تَخـالَفَ النّاسُ حتى لا اتّفاقَ لَهُمْ

إلاّ على شَجَبٍ وَالخُلفُ فى الشجبِ

فـقِـيلَ تَخلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَـالِمَةً
وَقِيلَ تَشرَكُ جِسْمَ المَرْءِ فى العَطَبِ
وَمَنْ تَفَكّرَ فى الدُّنْيـا وَمُـهْـجَـتِـه
أقـامَـهُ الفِكْرُ بَينَ العَـجـزِ وَالتّـعَبِ

■■■





فهمت الكتاب
أبر الكتب

فَـهِـمْتُ الكِتـابَ أبَرَّ الكُتُبْ
فَـسَـمْـعاً لأمْـرِ أمـيـرِ العَـرَبْ
وَطَوْعـاً لَهُ وَابْتِـهـاجـاً بِهِ
وَإنْ قَـصّـرَ الفِـعْلُ عَـمّـا وَجَبْ
وَمَا عَاقَنى غَـيـرُ خَـوْفِ الوُشَاةِ
وَإنّ الوِشَـايـاتِ طُرْقُ الكَذِبْ
وَتَكْثِـيـرِ قَـوْمٍ وَتَقْليلِهِمْ
وَتَقْـريـبِـهِـمْ بَيْنَنَا وَالخَـبَبْ
وَقَـدْ كـانَ يَنصُـرُهُمْ سَـمْـعُـهُ
وَيَنْصُـرُنى قَلْبُـهُ وَالحَـسَبْ
وَمَـا قُلتُ للبَـدْرِ أنتَ اللُّجَـينُ
وَمـا قُلتُ للشـمسِ أنتِ الذّهَبْ

فـيَـقْلَقَ منهُ البَـعـيـدُ الأنَاة

وَيَغْـضَبَ منهُ انبَطىءُ الغَـضَبْ

وَمَـــا لاقَنى بَلَدٌ بَعْـــدَكُمْ

وَلا اعتَضْتُ من رَبّ نُعماىَ رَبْ

■ ■ ■





قــراءة
فــى دفتــر المطــر

وَمَنْ رَكِبَ الثَّــوْرَ بَعــدَ الجَــوَا
د أنْكَرَ أظْلافَــــهُ وَالغَـــبَبْ

وَمــا قِــسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِــلادِ
فَــدَعْ ذِكْــرَ بَعضٍ بِمَن فى حلَبْ

وَلَوْ كُنْتُ سَـمّيْـتُـهُمْ باسْـمِـه
لَكانَ الحَـديدَ وَكـانُوا الخَـشَبْ

أفى الرّأيِ يُشْبَـهُ أمْ فى السّخَـا
ءِ أمْ فى الشّجاعةِ أمْ فى الأدبْ

مُــبَــارَكُ الاسْمِ أغَــرُّ اللّقَبْ
كَـرِيمُ الجِـرِشَّى شَـرِيفُ النّسَبْ

أخُـو الحـرْبِ يُخْـدِمُ مّما سبَى
قَـنَـاهُ وَيَــخْـلَـعُ مّمـا سَـلَـبْ

إذا حــازَ مــالاً فَـقَــدْ حــازَهُ

فَــتًى لا يُسَــرّ بِمَــا لا يَهَبْ

وَإنّـى لأُتْـبِعُ تَـذْكَــــــارَهُ

صَــلاَةَ الإله وَسَــقْىَ السُّـحُبْ

وَأُثْـنـى عَـلَـيْــــــه بـآلائـه

وَأقــــرُبُ مِنْـهُ نَأى أوْ قَـــرُبْ

وَإنْ فَـــارَقَـــتْـنـىَ أمْـطَارُهُ

فَـأكْـثَـرُ غُـدْرَانِهَـا مـا نَضَبْ

أيَا سَــيفَ رَبّكَ لا خَلْقِــه

وَيَـا ذا المَكـارِمِ لا ذا الـشُّـطَـبْ

وَأبْعَــدَ ذى هِمّـــة هِمّـــةً

وَأعــرَفَ ذى رُتْبَـــةٍ بـالرُّتَـبْ

وَأطْعَنَ مَنْ مَسّ خَـطّيّـــــةً

وَأضْـرَبَ مَنْ بحُـسَـام ضَـرَبْ

بذا اللّفْظِ ناداكَ أهْلُ الثّـغُــور

فَلَبّـيْتَ وَالهَـامُ تحتَ القُـضُبْ

وَقَـدْ يَئِسُـوا مِنْ لَذيذِ الحَـيـاة

فَــعَـيـنٌ تَغُـورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ



وَغَـرَّ الدُّمُـسْـتُقَ قَـوْلُ العُـدَا

ة إنَّ عَلِيّـــاً ثَقـــيلٌ وَصِبْ

وَقَـــدْ عَلِمَتْ خَـــيْلُهُ أنّهُ

إذا هَـمَّ وَهْـوَ عَـلـيـلٌ رَكِـبْ

أتَاهُمْ بأوْسَعَ مِنْ أرْضِـــهِمْ

طِوَالِ السَّبيبِ قِصَارِ العُسُبْ

تَغيبُ الشَّوَاهِقُ فِى جَيْشِهِ . .

وَتَبْـــدُو صِـــغَـاراً إذا لم تَغِبْ

وَلا تَعْـــبُـــرُ الرِّيحُ فِى جَـــوِّهِ

إذا لـم تَـخَـطَّ الـقَـنَـا أوْ تَـثِـبْ

فَـغَـرَّقَ مُـدْنَهُمْ بالجُـيُـوشِ

وَأخْـفَتَ أصْـوَاتَهُمْ باللّجَبْ

فَـأخْـبِثْ بِهِ طالِبـاً قَـتْلَهُمْ

وَأخْـبِثْ بِهِ تارِكـاً مَـا طَلَبْ

نَأيْتَ فَـقَـاتَلَهُمْ باللّقَـاء

وَجِـئْتَ فَـقَـاتَلَهُمْ بالهَـرَبْ

وَكَـانُوا لَهُ الفَـخْـرَ لَمّا أتَى

وَكُنْتَ لَـهُ العُـــذْرَ لَمّا ذَهَبْ

سَبَقْتَ إلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ

وَمَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَبْ

فَخَرّوا لخَالِقِهِمْ سُجَّداً

وَلَوْ لم تُغِثْ سَجَدوا للصُّلُبْ

وَكم ذُدتَ عَنهُمْ رَدًى بالرّدى

وَكَشَّفْتَ من كُرَبٍ بالكُرَبْ

وَقَدْ زَعَمُوا أنّهُ إنْ يَعُدْ

يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعتَصِبْ

وَيَسْتَنْصِرانِ الذى يَعْبُدانِ

وَعِنْدَهُمَا أنّهُ قَدْ صُلِبْ

ليَدْفَعَ ما نَالَهُ عَنْهُمَا

فَيَا لَلرّجالِ لهَذا العَجَبْ

أرَى المُسْلِمينَ مَعَ المُشْرِكيـ

ـنَ إمّا لعَجْزٍ وإمّا رَهَبْ

وَأنْتَ مَعَ اللهِ فى جَانِبٍ

قَليلُ الرّقَادِ كَثيرُ التّعَبْ

كأنّكَ وَحْدَكَ وَحّدْتَهُ

وَدانَ البَرِيّةُ بابنٍ وَأبْ



فَلَيْتَ سُيُوفَكَ فى حَاسِدٍ

إذا ما ظَهَرْتَ عليهمْ كَئِبْ

وَلَيْتَ شَكاتَكَ فى جِسْمِهِ

وَلَيتَكَ تَجْزِى ببُغْضٍ وَحُبْ

فَلَوْ كُنتَ تَجزِى به نِلْتُ منـ

ـكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بأقوَى سَبَبْ

■ ■ ■



أبا سعيد
جنـــب العتابـــا

أبَا سَـعـيـد جَنّبِ العـتـابَا

فَـــرُبّ رَأي أخطأ الصّـــوابَا

فـإنّهُمْ قَـدْ أكْـثَـرُوا الحُجّـابَا

وَاسْـتَـوْقَـفُـوا لرَدّنَا البَـوّابَا

وَإنّ حَـدّ الصّـارِمِ القِـرْضَـابَا

وَالذّابلاتِ السُّـمْـرَ والعِـرابَا

تَرْفَـعُ فـيـمَـا بَيْنَنَـا الحِجَابَـا

■■■





لأحبتي أن يملأوا

لأحِـــبّـــتى أنْ يَمْـــلأوا
بالصّـــافِـــياتِ الأكْـــوُبَا
وَعَلَيْـــــهِمِ أنْ يَبـــــذُلوا
وَعَـلـىّ أنْ لا أشْـــــــرَبَ
حـــــتى تَكُـونَ البَـــاترَا
تُ المُســـمِـــعـــاتِ فـــأطْرَبَا

■ ■ ■



لأى صروف الدهر فيه نعاتب

لأىّ صُـرُوفِ الدّهْرِ فيــه نُعـاتِبُ

وأىّ رَزايــاهُ بــوِتْــرٍ نُــطــالِــبُ

مَضَى مَنْ فَقَدْنا صَبرَنا عند فَقْدِه

وقد كانَ يُعطى الصَّبرَ والصَّبرُ عازِبُ

يَزُورُ الأعـادى فى سَـمَاءِ عَـجَاجَةٍ

أسِنّتُـهُ فى جـانِبَـيْـهـا الكَواكِبُ

فـتَـسْـفِـرُ عَنهُ والسّـيـوفُ كـأنّما

مَـضـارِبُها مِـمّـا انْفَلَلْنَ ضـرائِبُ

طَلَعْنَ شُـمُوساً والغُـمُودُ مَشارِقٌ

لَهُنّ وهامـاتُ الرّجـالِ مَـغـارِبُ

مَصائِبُ شَتّى جُمّعَتْ فى مُصيبَةٍ

ولم يَكفِها حتى قَفَتْها مَصائِبُ



رَثَى ابنَ أبينا غــيــرُ ذى رَحِم لَهُ

فَــبــاعَــدَنَا عَنْهُ ونَحْنُ الأقــارِبُ

وَعَـــرّضَ أنّا شــامــتُــونَ بَموتِه

وإلاّ فَـزارَتْ عـارِضَـيْـهِ القَـواضِبُ

أَلَيسَ عَـجـيـبـاً أنّ بَينَ بَنى أبٍ

لنَجْلِ يَهـوديٍّ تَدِبّ العَـقــارِبُ

ألا إنّمـا كـانَتْ وَفـاةُ مُـحَـمّـد

دَلـيــلاً على أنْ لَيسَ لله غَــالبُ

■ ■ ■



دمع جرى فقضى
فى الربع ما وجبا

دَمْعٌ جرَى فقضَى فى الرَّبع ما وجَبَا
لأهله وشَفَى أنّى ولا كَرَبَا
عُجْنا فأذهَبَ ما أبْقَى الفراقُ لَنا
منَ العُقُول ومَا رَدَّ الذى ذَهَبَا
سَقَيْتُهُ عَبَرات ظَنّهَا مَطَراً
سَوائلاً من جُفُونٍ ظَنّها سُحُبَا
دارُ المُلِمِّ لهَا طَيفٌ تَهَدّدَنى
لَيلاً فَما صَدَقَتْ عَينى ولا كَذَبَا
أنْأيْتُهُ فَدَنا .. أدْنَيْتُهُ فنَأى ..
جَمّشْتُهُ فَنَبَا .. قَبّلْتُهُ فأبَى
هامَ الفُؤادُ بأعرابيّةٍ سَكَنَتْ
بَيْتاً من القلبِ لم تَمدُدْ له طُنُبَا



مَظْلُومَةُ القدِّ في تَشْبيهِهِ غُصُناً

مَظلُومَةُ الرّيقِ في تَشبيهِهِ ضَرَبَا

بَيضاءُ تُطمعُ في ما تحتَ حُلّتِها

وعَزّ ذلكَ مَطْلُوباً إذا طُلِبَا

كأنّها الشّمسُ يُعْيي كَفَّ قابضِهِ

شُعاعُها ويَراهُ الطّرْفُ مُقْتَرِبَا

مَرّتْ بنا بَينَ تِرْبَيْها فقُلتُ لَها

من أينَ جانَسَ هذا الشّادِنُ العَرَبَا

فاستَضْحَكَتْ ثمّ قالتْ كالمُغيثِ يُرَى

ليثَ الشّرَى وهوَ من عِجْلٍ إذا انتسَبَا

جاءتْ بأشجعِ مَن يُسمى وأسمحِ مَن

أعطَى وأبلغ مَنْ أملى ومَنْ كَتَبَا

لوْ حَلّ خاطِرُهُ في مُقْعَدٍ لَمَشَى

أو جاهلٍ لصَحا أو أخرَسٍ خَطَبَا

إذا بَدا حَجَبَتْ عَيْنَيكَ هَيْبَتُهُ

وليسَ يحجبُهُ سترٌ إذا احتَجَبَا

بَياضُ وَجْهٍ يُريكَ الشّمسَ حالكَةً

ودُرُّ لَفظٍ يُريكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا

وسَـيفُ عَـزْمٍ تَرُدّ السَّـيفَ هِبّـتُـهُ

رَطْبَ الغِرارِ منَ التأمُورِ مُختَضِبَا

عُـمـرُ العَـدوّ إذا لاقــاهُ فى رَهَجٍ

أقَلُّ مِنْ عُـمْـرِ مـا يَحْـوِى إذا وَهَبَـا

تَوَقَّـهُ فَـمَـتى مـا شِـئْتَ تَبْلُوَهُ

فكُنْ مُـعَـادِيَهُ أوْ كُنْ له نَشَـبَـا

تَحْلُو مَـذاقَـتُـهُ حـتى إذا غَـضِبَـا

حالَتْ فلَوْ قطرَتْ فى الماءِ ما شُرِبَا

وتَغْبِطُ الأرْضُ منها حيثُ حَلّ به

وتَحْسُدُ الخيلُ منها أيُّها رَكِبَـا

ولا يَرُدّ بفـيـه كَفّ سـائله

عن نَفسِه ويَرُدّ الجَحفَلَ اللّجِبَـا

وكُلّمـا لَقِىَ الدّينارُ صـاحِـبَـهُ

فى مُلكه افترَقا من قبلِ يَصْطَحِبَا

مـالٌ كـأنّ غُـرابَ البَـينِ يَرْقُبُـهُ

فكُلّما قِـيلَ هذا مُجْـتَـدٍ نَعَـبَـا

بَحْـرٌ عَـجائِبُـهُ لم تُبْقِ فى سَمَـرٍ

ولا عَـجائِبِ بحرٍ بَعدَها عَـجَـبَـا



لا يُقْنِعُ ابنَ عليٍّ نَيْلُ مَنزِلَةٍ
يَشكُو مُحاولُها التّقصيرَ والتّعَبَا

هَزّ اللّواءَ بَنو عِجْلٍ به فَغَدا
رأساً لهمْ وغَدا كُلٌّ لهُمْ ذَنَبَا

التّارِكينَ منَ الأشياءِ أهْوَنَها
والرّاكبينَ مِنَ الأشياءِ ما صَعُبَا

مُبَرْقِعي خَيلِهمْ بالبِيضِ مُتّخذي
هامِ الكُماةِ على أرماحِهِمْ عَذَبَا

إنّ المَنيّةَ لَوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ
خَرْقاءَ تَتّهِمُ الإقدامَ والهَرَبَا

مَراتِبٌ صَعِدَتْ والفِكْرُ يَتْبَعُها
فَجازَ وهْوَ على آثارِها الشُّهُبَا

مَحامِدٌ نَزَفَتْ شِعْري لِيَمْلأها
فآلَ ما امتَلأتْ منْهُ ولا نَضَبَا

مَكارِمٌ لكَ فُتَّ العالَمينَ بهَا
مَنْ يَستَطيعُ لأمْرٍ فائتٍ طَلَبَا

لمّا أقَمْتَ بإنْطاكِيّةَ اخْتَلَفَتْ
إليّ بالخَبرِ الرُّكْبانُ في حَلَبَا

فَسِـرْتُ نَحْـوَكَ لا أَلْوِى على أحَـد

أَحُثّ راحلَتىَّ : الفَــقْــرَ والأَدَبَا

أذاقَنى زَمَنى بَلْوَى شَــرِقْتُ بهــا

لَوْ ذاقَـها لَبَكَى ما عـاشَ وانتَـحَبَا

وإنْ عَـمَـرْتُ جَـعَلْتُ الحـرْبَ والدةً

والسَّـمْـهَـرِىَّ أخـاً والمَشْـرَفِىَّ أَبَا

بكلّ أشـعثَ يَلقى الموْتَ مُبْتَـسِـماً

حـــتى كـــأنَّ لهُ فى قَـــتْلِهِ أَرَبَا

قُحٍّ يكادُ صَـهِـيلُ الخَـيلِ يَقـذِفُـهُ

عن سـرْجِـهِ مَـرَحـاً بالعِـزِّ أو طَرَبَا

فالمَوْتُ أعذَرُ لى والصَّبرُ أجملُ بى

والبَــرُّ أوْسَعُ والدُّنْيــا لِمَنْ غَلَبَــا

■■■





بأبى الشموس
الجانحات غواربـا

بأبى الشُّموسُ الجانحاتُ غَوارِبَا

أللاّبِسـاتُ مِنَ الحَـريرِ جَـلابِبَـا

ألْمُنْهِـبـاتُ عُـقُـولَنَا وقُلُوبَنَا

وجَناتِهِنّ النّاهِبـاتِ النّاهِبَـا

ألنّاعِمـاتُ القـاتِلاتُ المُحْـيِـيَـا

تُ المُبْـدِياتُ مِنَ الدّلالِ غَـرائِبَـا

حـاوَلْنَ تَفْـدِيَتى وخِـفْنَ مُـراقِبـا

فَـوَضَـعْنَ أيدِيَهُنّ فَـوْقَ تَرائِبَـا

وبَسَـمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشِـيتُ أُذِيبُـهُ

من حَـرّ أنْفـاسى فكُنْتُ الذّائِبَـا

يا حَـبّـذا المُتَـحَـمّلُونَ وحَـبّـذا

وَادٍ لَثَـمْـتُ بِهِ الغَـزالَةَ كـاعِـبَـا

كَيفَ الرّجاءُ منَ الخُطوبِ تخَلُّصاً

مِنْ بَعْدِ ما أَنْشَبنَ فيَّ مَخالِبَا

أوْحَدْنَني ووَجَدْنَ حُزْناً واحداً

مُتَناهِياً فجَعَلْنَهُ لي صاحِبَا

ونَصَبْنَني غَرَضَ الرّماة تُصيبُني

مِحَنٌ أحَدُّ منَ السّيوفِ مَضارِبَا

أظْمَتْنيَ الدّنْيا فَلَمّا جِئْتُها

مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عليَّ مَصائِبَا

وحُبِيتُ من خُوصِ الرِكابِ بأسوَدٍ

من دارِشٍ فغَدَوْتُ أمشي راكِبَا

حالٌ متى عَلِمَ ابنُ مَنصورٍ بهَا

جاءَ الزّمانُ إليّ مِنْها تائِبَا

مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِه وبَنَانُهُ

يَتَبارَيان دَماً وعُرْفاً سَاكِبَا

يَستَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبيرَ لوَفْدِه

ويَظُنّ دِجْلَةَ ليسَ تكفي شارِبَا

كَرَماً فلَوْ حَدّثْتَهُ عن نَفْسِه

بعَظيمِ ما صَنَعَتْ لظَنّكَ كاذِبَا



سَلْ عَن شَجاعَتِه وزُرْهُ مُسالماً

وَحَذارِ ثمّ حَذارِ منهُ مُحارِبَا

فالمَوْتُ تُعرَفُ بالصّفات طِبَاعُهُ

لم تَلْقَ خَلْقاً ذاقَ مَوْتاً آئِبَا

إنْ تَلْقَهُ لا تَلْقَ إلاّ جَحْفَلاً

أوْ قَسطَلاً أو طاعناً أو ضارِبَا

أو هارِباً أو طالِباً أو راغِباً

أو راهِباً أو هالِكاً أو نادِبَا

وإذا نَظَرْتَ إلى الجِبَالِ رَأيْتَهَا

فوْقَ السّهُولِ عَواسِلاً وقَواضِبَا

وإذا نَظَرْتَ إلى السّهُولِ رَأيْتَها

تَحْتَ الجِبالِ فَوارِساً وجَنَائِبَا

وعَجاجَةً تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها

زِنْجاً تَبَسّمُ أوْ قَذالاً شَائِبَا

فكأنّمَا كُسِيَ النّهارُ بها دُجَى

لَيْلٍ وأطْلَعَت الرّماحُ كَواكِبَا

قد عَسكَرَتْ مَعَها الرّزايا عَسكَراً

وتَكَتّبَتْ فيها الرّجالُ كَتائِبَا

أُسُدٌ فَرائسُها الأسُودُ يَقُودُها

أسَدٌ تَصيرُ لَهُ الأسُودُ ثَعالبَا

فى رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عَن نَيْلِها

وعَلا فَسَمَّوهُ عَلِيَّ الحاجِبَا

ودَعَوْهُ من فَرْطِ السّخاءِ مُبَذِّراً

ودَعَوْهُ من غصْبِ النّفوسِ الغاصِبَا

هذا الذى أفنى النُّضارَ مَواهِباً

وعِداهُ قَتْلاً والزّمانَ تَجارِبَا

ومُخَيِّبُ العُذّال مِمّا أمّلُوا

منْهُ وليسَ يَرُدّ كَفّاً خائِبَا

هذا الذى أبصَرْتُ منهُ حاضِراً

مِثْلَ الذى أبْصَرْتُ مِنْهُ غائِبَا

كالبَدْرِ من حَيثُ التَفَتَّ رَأيْتَهُ

يُهْدى إلى عَيْنَيْكَ نُوراً ثاقِبَا

كالبَحْرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِراً

جُوداً ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائِبَا

كالشّمسِ فى كَبِدِ السّماءِ وضَوْؤها

يَغْشَى البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِبَا



أمُـهـجّنَ الكُرَمـاءِ والمُزْرى بهِمْ

وترُوكَ كلِّ كـريمِ قـوْمٍ عـاتبَـا

شـادوا مَناقِـبَـهُمْ وشِـدْتَ مَنَاقِـباً

وُجِـدَتْ مَناقِـبُـهُمْ بهِنّ مَـثَـالبَـا

لَبّـيْكَ غَـيظَ الحـاسـدينَ الرّاتبَـا

إنّا لَنَخْـبُـرُ من يَديْكَ عَـجَـائبَـا

تَدبيـرَ ذى حُنَك يُفكّرُ فى غَـدٍ

وهُجُـومَ غِـرٍّ لا يَخـافُ عَـواقِـبَـا

وعَطاءَ مـــالٍ لوْ عَـــداهُ طالبٌ

أنْفَـقْـتَـهُ فى أنْ تُلاقىَ طالبَـا

خُذْ مِنْ ثَنَاىَ عَلَيْكَ ما أسْطيعُهُ

لا تُلْزِمَنّى فى الثّناءِ الواجِـبَـا

فلَقَـدْ دَهِشْتُ لما فَـعَلْتَ ودونَهُ

ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكاتبَـا

■■■



إنما بدر بن عمار
سـحاب

إنّمـا بَدْرُ بنُ عَـمّـار سَـحَـابُ
هَطِلٌ فـيــهِ ثَوَابٌ وعِــقــابُ
إنّـمـــــا بَـدْرٌ رزَايا وعَـطـايَـا
ومَـنـايا وطِعـــــانٌ وضِـــــرابُ
مـا يُجـيلُ الطّرْفَ إلاّ حَـمِـدَتْهُ
جُـهـدَها الأيدى وذَمّتـهُ الرّقـابُ
مـــا بـهِ قَـــتْلُ أعـــاديهِ ولكِنْ
يَتّـقى إخـلافَ ما ترْجـو الذّئابُ
فَلَهُ هَيْـــبَـــةُ مَنْ لا يُتَــرَجّى
ولَهُ جُـــودُ مُـــرَجّىً لا يُهـــابُ
طاعنُ الفرْسانِ فى الأحداقِ شزْراً
وعَـجـاجُ الحرْبِ للشّـمسِ نقـابُ



باعِثُ النّفسِ على الهوْلِ الذى لَيْـ

ـسَ لنَفْسٍ وَقَـعَتْ فـيـهِ إيَابُ

بـأبـى ريحُكَ لا نَرْجِـسُنَا ذا

وأحـاديثُكَ لا هذا الشّـرابُ

لَيسَ بالمُنكرِ إنْ بَرّزْتَ سَبقاً . .

غيـرُ مدفوعٍ عنِ السّبقِ العِرابُ

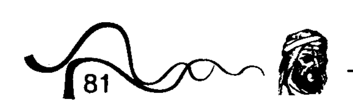
■■■



ألم تر أيـه
الملـك المرجـى

أَلَمْ تَرَ أيّهَـــا المَلِكُ المُرَجّى
عَجائبَ ما رأيْتُ منَ السّحابِ
تَشَكّى الأرْضُ غَيبَتَهُ إلَيْه
وتَرْشُفُ ماءَهُ رَشْفَ الرُّضابِ
وأوهِمُ أنّ في الشِّطْرَنْجِ هَمّي
وفيكَ تأمُّلي ولَكَ انْتِصابي
سأمْضِي والسّلامُ عَلَيكَ منّي
مَغيبي لَيْلَتي وغَداً إيابي

■ ■ ■





يا ذا المعالي ومعـــدن الأدب

يا ذا المَعـالي ومَـعْـدِنَ الأدَبِ

سَـيِّـدَنا وابنَ سَـيِّـدِ العَـرَبِ

أنْتَ عَليمٌ بكُلِّ مُـعْـجِـزَةٍ

ولَوْ سَـأَلْنا سِـواكَ لَمْ يُجِبِ

أهذِهِ قـابَلَتْكَ راقِـصَـةً

أمْ رَفَـعَتْ رِجْلَهـا منَ التَّـعَبِ

■ ■ ■



ضروب الناس
عشـــاق ضروبـــا

ضُـرُوبُ النّاسِ عُـشّـاقٌ ضُـرُوبَا
فـأعـذَرُهُمْ أشَـقُّـهُمُ حَـبِـيـبَـا
ومـا سَكَنى سِوَى قَتْلِ الأعـادى
فـــهَلْ من زَوْرَةٍ تَشـــفى القُلوبَا
تَظَلّ الطّيــرُ منهــا فى حَــديثٍ
تَرُدّ به الصّــراصِــرَ والنّعـــيـبَـا
وقــد لَبِــسَـتْ دِمـاءَهُمُ عَلَيْــهِمْ
حِــداداً لم تَشُقّ لَهُ جُــيُـــوبَا
أدَمْنا طَعْنَهُمْ والقَـــتْلَ حـــتى
خَلَطْنا فى عِظامِــهِمِ الكُعُـــوبَا
كـأنّ خُــيــولَنا كـانَتْ قَـديمـاً
تُسَـقّى فى قُـحُـوفِـهِمِ الحَليـبَـا



فَـمَــرّتْ غَـيــرَ نافِـرَةٍ عَلَيْــهِمْ
تَدوسُ بنا الجَـمـاجِمَ والتّـريبَـا
يُقَـدّمُـهـا وقـد خُـضِـبَتْ شَـواهَا
فَـتًى تَرْمى الحُـرُوبُ به الحُـرُوبَا
شَـــديدُ الخُنْزُوانَةِ لا يُبَـــالى
أصـابَ إذا تَنَـمّـرَ أمْ أُصِـيـبَـا
أعَــزْمى طالَ هذا اللّيلُ فـانْظُرْ
أمِنْكَ الصّــبْحُ يَفْــرَقُ أنْ يَؤوبَا
كـأنّ الفَـجْـرَ حِبٌّ مُـسْـتَـزارٌ
يُراعى مِنْ دُجُنّتِــهِ رَقِــيــبَــا
كــأن نُجُـــومَـــهُ حَلْىٌ عَلَيْـــه
وقـد حُـذيَتْ قَـوائمُـهُ الجَبُـوبَا
كـأنّ الجَـوّ قـاسَى مـا أُقـاسِى
فـصـارَ سَـوادُهُ فـيـهِ شُـحُـوبَا
كـأنّ دُجـاهُ يَجْـذبُهـا سُـهـادى
فَلَيسَ تَغـيـبُ إلاّ أنْ يَغـيـبَـا
أُقَلّبُ فـيـهِ أجْـفـانى كـأنّى
أعُـــدّ بهِ على الدّهرِ الذّنُوبَا

ومــــا لَيْلٌ بأطْولَ مِنْ نَهــــار
يَظَلُّ بلحظِ حُسّادى مَشُوبَا
ومـا مَـوْتٌ بأبْغَضَ مِنْ حَيـاة
أرَى لَهُمُ مَعى فيـهـا نَصيبَـا
عَـرَفْتُ نوائبَ الحَـدَثان حـتى
لَو انْتَسَبَتْ لكُنتُ لهَا نَقيبَـا
ولمّا قَلّتِ الإبْلُ امْـــــتَطَيْنَا
إلى ابن أبى سُلَيْمـانَ الخُطُوبَا
مَطايا لا تَذِلّ لِمَنْ عَلَيْـــهَـــا
ولا يَبْـغى لهَـا أحَـدٌ رُكُـوبَا
وتَرْتَعُ دونَ نَبْتِ الأرْضِ فـــينا
فَـمـا فـارَقْـتُـهـا إلاّ جَـدِيبَـا
إلى ذى شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤادى
فلَوْلاهُ لقُلْتُ بهـا النّسـيـبَـا
تُنـازِعُنـى هَواهـا كـلُّ نَـفْـسٍ
وإنْ لم تُشْبِـهِ الرّشَـأ الرّبِيبَـا
عَجيبٌ فى الزّمان وما عَجيبٌ
أتى مِنْ آلِ سَـيّـارٍ عَـجِـيـبَـا



وشَيْخٌ فى الشّبابِ ولَيس شَيخاً
يُسَــمّى كلُّ مَن بَلَغَ المَشــيـبَـا
قَـسَـا فـالأُسْـدُ تَفْـزَعُ مِن يَدَيْه
ورَقَّ فـنَحـنُ نَفـــزَعُ أن يَذوبَا
أشَــدُّ منَ الرّياحِ الهُـوجِ بَطشــاً
وأســرَعُ فى النّدى منهـا هُبُـوبَا
وقــــالوا ذاكَ أرْمَـى مَنْ رَأيْـنَا
فـقُلْتُ رَأيْتُمُ الغَــرَضَ القَــريبَـا
وهَلْ يُخْطى بأسْـهُـمِـه الرّمَـايَا
ومــا يُخْطى بما ظَنّ الغُــيُــوبَا
إذا نُكِبَتْ كَنائنُهُ اسْـــتَــبَنّا
بأنْصُلِهــا لأنْصُلِهــا نُدُوبَا
يُصِـيبُ بِبَـعْـضِـهـا أفـواقَ بَعضٍ
فلَوْلا الكَسـرُ لاتّصَلَتْ قَـضِـيبَـا
بكُلّ مُـــقَـــوَّمٍ لم يَعْصِ أمْـــراً
لَهُ حـــتى ظَنَنّاهُ لَبِـــيــبَـــا
يُريكَ النَّزْعُ بَيـنَ القَـــوْسِ مِنْهُ
وبَينَ رَمِـيّـهِ الهَـدَفَ اللّهِـيـبَـا

أَلستَ ابنَ الأُلى سَعدوا وسادوا
ولم يَلدوا امــرَأً إلاّ نَجــيـبَـا

ونالُوا ما اشْـتَـهَـوْا بالحَزْمِ هَوْناً
وصــادَ الوَحشَ نَملُهُمُ دَبِيــبَــا

ومــا ريحُ الرِّياضِ لهَــا ولَكنْ
كَـساها دَفْنُهُمْ فى التُّرْبِ طِيبَا

أيَا مَنْ عــادَ رُوحُ المَجْـدِ فـيــه
وصــارَ زَمـانُهُ البـالى قَـشـيـبَـا

تَيَـمَّـمَنى وكـيلُكَ مـادحـاً لى
وأنْشَـدَنى مِنَ الشِّـعـرِ الغَـريبَـا

فـــآجَـــرَكَ الإلهُ على عَليلٍ
بَعَـثْـتَ إلى المَسيحِ بهِ طَبِـيـبَـا

ولَسْتُ بُمنكِرٍ مِنْكَ الهَـــدايَا
ولَكِنْ زِدْتَنى فــيـــهــا أديبَــا

فــلا زالَتْ دِيارُكَ مُــشْــرِقَــات
ولا دانَيتَ يا شَـــمسُ الغُـــرُوبَا

لأُصْـــبِحَ آمِناً فـــيكَ الرّزايا
كـمَــا أنَا آمِنٌ فـيكَ العُـيُـوبَا

■ ■ ■





ألمجلسان على التمييز بينهما

أَلَمَجْلِسانِ على التَمْييزِ بَيْنَهُمَا
مُقَابِلانِ ولَكِنْ أحْسَنا الأدَبا
إذا صَعِدْتَ إلى ذا مَالَ ذا رَهَباً
وإنْ صَعِدْتَ إلى ذا مالَ ذا رَهَبا
فَلِمْ يَهابُكَ ما لا حِسّ يَرْدَعُهُ
إنّى لأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبا

■ ■ ■



تعرض لى السحاب وقد قفلنا

تَعَرّضَ لى السّحابُ وقد قَفَلْنا

فـقُلتُ إليكَ إنّ مَـعى السّـحـابَا

فَـشِمْ فى القُـبّـةِ المَلِكَ المُرَجّى

فـأمْـسَكَ بَعْـدمَـا عَـزَمَ انسِكابَا

■ ■ ■





ألطيب
مما غنيت عنه

ألطّيبُ مِـمّـا غَنيتُ عَنْهُ
كَـفَى بقُـربِ الأمـيـرِ طِيـبَـا
يَبْنـي بـهِ رَبُّنَا المَعَـالـي
كـمَـا بِكُمْ يَغْـفِـرُ الذّنُوبا

■■■



أيـا مـا
أحيسنها مقلـة

أيا مــا أُحَـيْــسِنَهــا مُــقْلَةً

ولَوْلا المَلاحَـــةُ لم أعْـــجَبِ

خَلُوقِــيّــةٌ فى خَلُوقِــيّــهــا

سُـــوَيداءُ من عِنَبِ الثّـــعلَبِ

إذا نَظَرَ البـــازُ فى عطْفِـــه

كَـسَـتـهُ شُـعـاعـاً على المَنكِبِ

■■■





أعيدوا صباحى
فهو عند الكواعب

أعِيدوا صَباحى فَهوَ عندَ الكَواعبِ
وردّوا رُقادى فَهوَ لحظُ الحبائبِ
فإنّ نَهارى لَيْلَةٌ مُدْلَهمّةٌ
على مُقْلَةٍ مِنْ بَعدِكمْ فى غياهبِ
بَعيدَةِ ما بَينَ الجُفُونِ كأنّمَا
عَقَدْتُمْ أعالى كلّ هُدْبٍ بحاجِبِ
وأحْسَبُ أنّى لوْ هَويتُ فِراقَكُمْ
لَفارَقْتُهُ والدّهرُ أخبثُ صاحِبِ
فَيا لَيتَ ما بَيْنى وبَينَ أحبّتى
مِنَ البُعْدِ ما بَينى وبَينَ المَصائبِ
أُراكِ ظَنَنْتِ السِّلكَ جِسمى فعُقْتِه
عَلَيْكِ بدُرٍّ عن لِقاءِ التّرائبِ

وَلَوْ قَلَمٌ أُلقيتُ في شَقّ رأسِه
من السّقم ما غيّرْتُ من خطّ كاتبِ
تُخَوّفُني دونَ الذي أَمَرتْ به
ولم تَدْرِ أنّ العارَ شرُّ العَواقِبِ
ولا بُدّ مِنْ يَوْمٍ أغَرّ مُحَجَّلٍ
يَطولُ استِماعي بَعدَهُ للنّوادبِ
يَهُونُ على مِثْلي إذا رامَ حاجَةً
وُقُوعُ العَوالي دونَها والقَواضِبِ
كَثيرُ حَيَاةِ المَرْءِ مِثْلُ قَليلِهَا
يَزولُ وباقي عَيْشِهِ مِثْلُ ذاهِبِ
إلَيْكِ فإنّي لَسْتُ مِمّنْ إذا اتّقَى
عِضاضَ الأفاعي نامَ فوقَ العقارِبِ
أتاني وَعيدُ الأدْعِياءِ وأنّهُمْ
أعَدّوا ليَ السّودانَ في كَفْرَ عاقِبِ
ولَوْ صَدَقوا في جَدّهمْ لَحَذِرْتُهمْ
فَهَلْ فيّ وَحدي قَوْلُهم غيرُ كاذِبِ
إليّ لَعَمري قَصْدُ كُلّ عَجيبَةٍ
كأنّي عَجيبٌ في عُيُونِ العَجائِبِ



بـأيِّ بِـلادٍ لـم أجُـــــــرَّ ذُؤابَـتـي
وأيُّ مَـكـان لـم تَـطـأْهُ رَكـــــائـبـي

كـأنَّ رَحــيلى كــانَ مِنْ كَفِّ طاهرٍ
فــأثْبَتَ كُــورى في ظُهــورِ المَواهبِ

فَـلَـمْ يَـبْـقَ خَـلْـقٌ لـم يَـرِدْنَ فِـنـاءَهُ
وهُـنَّ لَـهُ شِـــــرْبٌ وُرُودَ المَشـــــارِبِ

فَـتًى عَلَّمَـتْـهُ نَفْـسُـهُ وجُـدودُهُ
قِــراعَ العَــوالي وابتِــذالَ الرّغـائب

فـقَـدْ غَـيَّبَ الشُّـهّادَ عن كلِّ مَـوْطِنٍ
وردَّ إلـى أوطـانـه كـلَّ غـــــــائـبِ

كَـذا الفـاطمـيّونَ النَّدى في بَنانِهمْ
أعَــزُّ امِّــحــاءً مِنْ خُطوطِ الرَّواجبِ

أُناسٌ إذا لاقَــوْا عِــدًى فكأنّمــا
سِـلاحُ الذى لاقَـوْا غُـبـارُ السّـلاهِبِ

رَمَـوْا بنَواصِـيـهـا القِـسِيَّ فـجِـئْنَهـا
دَوَامى الهَــوادى ســالماتِ الجَــوانبِ

أُولَئكَ أحْلى مِنْ حَــيــاة مُـعــادَة
وأكْــثَــرُ ذِكْــراً مِنْ دُهورِ الشّــبــائبِ

نَصَــرْتَ عَلِيّــاً يا ابْنَهُ بِبَــواتِرٍ

من الفِــعْلِ لا فَلٌّ لهــا فى المَضــارِبِ

وأبْهَـــرُ آياتِ التّــــهــــامىّ أنّهُ

أبوكَ وأجـــدى مــا لكُمْ من مناقِبِ

إذا لم تكُنْ نَفْسُ النّسيبِ كـأصْلِه

فــمــاذا الذى تُغنى كــرامُ المَناصِبِ

ومــا قَــرُبَتْ أشْــبــاهُ قَــوْمٍ أباعِــدٍ

ولا بَعُــدَتْ أشْــبــاهُ قَــوْمٍ أقــارِبِ

إذا عَلَوِىٌّ لم يكـنْ مِــثْلَ طاهِرٍ

فَــمــا هُوَ إلاّ حُــجّــةٌ للنّواصِبِ

يَقـولونَ تأثِيــرُ الكَواكِبِ فى الوَرَى

فَــمــا بالُهُ تأثِيــرُهُ فى الكَواكِبِ

عَــلا كَــتَــدَ الدّنْيــا إلى كُلّ غــايَةٍ

تَســيــرُ به سَــيْــرَ الذّلُولِ براكِبِ

وحُقّ لَهُ أن يَسْبِقَ النّاسَ جــالِسـاً

ويُدْرِكَ مــا لم يُدرِكُــوا غــيــرَ طالِبِ

ويُحْـذَى عَــرانِينَ المُلوكِ وإنّهــا

لِمَنْ قَــدَمَــيْــهِ فى أجَلّ المَراتِبِ



يَدُ للزّمـــانِه الجَـــمْعُ بَيْنى وبَيْنَهُ

لتَـــفْــريقِـــهِ بَيْنى وبَينَ النّوائِبِ

هُوَ ابنُ رَســولِ الله وابنُ وَصِـيِّــهِ

وشِـبْـهُـهُـما شَبّهْتُ بعدَ التّجـارِبِ

يَرَى أنّ مـا مــا بانَ منكَ لضـــارِبٍ

بأقْـــتَلَ مِــمّـــا بانَ منكَ لعـــائِبِ

ألا أيّهـــا المالُ الذى قـــد أبادَهُ

تَعَـــزَّ فَـــهَـــذا فِـــعْلُهُ بالكَتـــائِبِ

لَعَلّكَ فى وَقْتٍ شَـــغَلْتَ فُـــؤادَهُ

عَنِ الجُـودِ أوْ كَثّرْتَ جيشَ مُحارِبِ

حَـمَلْتُ إلَيْـهِ مِنْ لِسَـانى حَـديقَـةً

سقاها الحجى سقىَ الرّياضِ السّحائِبِ

فَـحُيّـيتَ خيـرَ ابنٍ لخَيـرِ أبٍ بهَـا

لأشـــرَفِ بَيْتٍ فى لُؤىّ بنِ غـــالِبِ

■■■



من الجآذر
في زي الأعاريب

مَن الجــآذرُ فى زىّ الأعَــاريبِ

حُــمْــرَ الحلَى وَالمَطَايَا وَالجَــلابيبِ

إنْ كُنتَ تَسـألُ شَكّاً فى مَعـارِفِـهـا

فَــمَنْ بَلاكَ بتَــسـهـيـدٍ وَتَعـذيبِ

لا تَجْـزِنى بضَنًّى بى بَعْـدَهَا بَقَـرُ

تَجــزى دُمــوعىَ مَــسكوباً بمسكُوبِ

سَــوَائرُ رُبّمَــا سـارَتْ هَوَادجُــهَـا

مَنيــعَــةً بَينَ مَطْعُــونٍ وَمَــضــرُوبِ

وَرُبّمَــا وَخَــدَتْ أيْدى المَطىّ بهَــا

على نَجيعٍ منَ الفُـرْسـانِ مَـصْبـوبِ

كمْ زَوْرَةٍ لَكَ فى الأعـرابِ خافـيَـةٍ

أدهى وَقَــد رَقَــدوا من زَوْرَةِ الذيبِ



أزُورُهُمْ وَسَــوَادُ اللّيْلِ يَشْــفَعُ لى

وَأنثَنى وَبَيَــاضُ الصّــبحِ يُغــرى بى

قد وَافقوا الوَحشَ فى سُكنى مَراتعِها

وَخــالَفُــوها بتَــقْــويضٍ وَتَطنيبِ

جِــيــرانُهــا وَهُمُ شَــرُّ الجِــوارِ لهَــا

وَصَــحــبُــهَــا وَهُمُ شَــرُّ الأصــاحــيبِ

فُــؤادُ كُلّ مُــحــبٍّ فى بُيُــوتِهِم

وَمَــالُ كُلِّ أخــيــذِ المَالِ مَــحــرُوبِ

مـا أوْجُـهُ الحَـضَرِ المُسْتَحسَنَاتُ به

كــأوْجُــهِ البَــدَوِيّاتِ الرّعَــابيبِ

حُــسْنُ الحِــضـارَةِ مَـجلُوبٌ بتَطْرِيَةٍ

وَفى البِـداوَةِ حُـسنٌ غـيـرُ مَـجلوبِ

أينَ المَعــــيــــزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً

وَغَــيــرَ ناظِرَةٍ فى الحُــسنِ وَالطّيبِ

أفـدِى ظِبَـاءَ فَـلاةٍ مَـا عَـرَفْنَ بِهَـا

مَـضْغَ الكلامِ وَلا صَــبغَ الحَـواجـيبِ

وَلا بَرَزْنَ مِنَ الحَــمّــامِ مَــاثِلَةً

أوراكُــهُنّ صَــقــيــلاتِ العَــرَاقــيبِ

وَمِنْ هَوَى كلّ مَن ليستْ مُمَوِّهَةً

تركْتُ لَوْنَ مَشيبى غيرَ مَخضُوبِ

وَمِن هَوَى الصّدق فى قَوْلى وَعادَته

رَغِبْتُ عن شَعَرٍ فى الرّأس مكذوبِ

لَيتَ الحَوَادِثَ باعَتنى الذى أخذَتْ

منى بحِلمى الذى أعطَتْ وَتَجريبى

فَمَا الحَداثَةُ من حِلْمٍ بمَانعَةٍ

قد يُوجَدُ الحِلمُ فى الشبّانِ وَالشِّيبِ

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأستاذُ مُكْتَهِلاً

قَبلَ اكتِهال أديباً قَبلَ تأديبِ

مُجَرَّباً فَهَماً من قَبْلِ تَجْرِبَةٍ

مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ غيرِ تَهذيبِ

حتى أصَابَ منَ الدّنْيا نِهايَتَهَا

وَهَمُّهُ فى ابْتِداءاتٍ وَتَشبيبِ

يُدَبّرُ المُلْكَ مِنْ مِصرٍ إلى عَدَنٍ

إلى العِراقِ فأرْضِ الرّومِ فالنُّوبِ

إذا أتَتْهَا الرّياحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ

فَمَا تَهُبُّ بِهَا إلاّ بتَرْتيبِ



وَلا تُجاوِزُها شَمسٌ إذا شَرَقَتْ
إلاّ وَمِنْهُ لهَا إذْنٌ بتَغْرِيبِ

يُصَرّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتَمِه
وَلَوْ تَطَلّسَ مِنهُ كلُّ مكتُوبِ

يَحُطّ كُلَّ طَويلِ الرّمْح حامِلُهُ
من سَرْجِ كلّ طَويلِ الباعِ يَعبوبِ

كَأنّ كُلّ سُؤالٍ في مَسامِعِه
قَميصُ يوسُفَ في أجفانِ يَعقوبِ

إذا غَزَتْهُ أعاديهِ بمَسْألَةٍ
فقد غَزَتْهُ بجَيْشٍ غَيرِ مَغْلُوبِ

أوْ حارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بتَقْدِمَةٍ
مِمّا أرَادَ وَلا تَنْجُو بتَجْبِيبِ

أضرَتْ شَجاعَتُهُ أقصَى كتائِبِه
على الحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بمَرْهُوبِ

قالُوا هَجَرْتَ إلَيْهِ الغَيثَ قلتُ لهمْ
إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشّآبِيبِ

إلى الذي تَهَبُ الدّوْلاتِ رَاحَتُهُ
وَلا يَمُنُّ على آثارِ مَوْهُوبِ

وَلا يَرُوعُ بمَغْــــدور بـه أحَـــــداً

وَلا يُفَــــزِّعُ مَــــوْفُــــوراً بمَنْكُوبِ

بَلى يَرُوعُ بذى جَـــيْشٍ يُجَـــدّلُهُ

ذا مِــــثْلِه فى أحَمّ النّقْع غِـــرْبِيبِ

وَجَــدْتُ أنْفَعَ مَــالٍ كُنتُ أذخَـــرُهُ

مَـا فى السّـوَابِقِ مِنْ جَـرْيٍ وَتَقـرِيبِ

لمّا رَأينَ صُـــرُوفَ الدّهرِ تَغــدُرُ بى

وَفَــــينَ لى وَوَفَتْ صُمُّ الأنـابيبِ

فُتْنَ المَهَـالكَ حـتى قـالَ قـائلُهَـا

مـاذا لَقـينَا منَ الجُـرْدِ السّـراحِـيبِ

تَهْـوِى بمُنْجَـرِدٍ لَيـسَتْ مَـذاهِبُـهُ

لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمَــأكُــولٍ وَمَــشْــرُوبِ

يَرَى النّجُـومَ بعَـيْنَىْ مَنْ يُحَـاوِلُهـا

كـأنّهَـا سَلَبٌ فى عَـينِ مَــسلُوبِ

حتى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُـحَـجَّـبَـةٍ

تَلقَى النّفُوسَ بفَضْلٍ غَـيرِ محْجوبِ

فى جِسْمِ أرْوَعَ صَافى العَقلِ تُضْحكُهُ

خـلائِقُ النّاسِ إضْـحـاكَ الأعـاجيبِ



فَالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالحَمْدُ بَعدُ لها
وَلِلقَنَا وَلِإدْلاجِي وَتَأوِيبِي
وَكَيْفَ أكْفُرُ يا كافُورُ نِعْمَتَهَا
وَقَدْ بَلَغْنَكَ بي يا كُلَّ مَطلُوبي
يا أيّهَا المَلِكُ الغَاني بتَسْمِيَةٍ
في الشّرْقِ وَالغَرْبِ عن وَصْفٍ وتلقيبِ
أنتَ الحَبيبُ وَلَكِنّي أعُوذُ بِهِ
من أنْ أكُونَ مُحِبّاً غَيرَ محْبوبِ

■ ■ ■



أغالب فيك
الشوق والشوق أغلب

أُغـالِبُ فـيكَ الشّـوْقَ وَالشـوْقُ أغلَبُ

وَأعجبُ من ذا الهجرِ وَالوَصْلُ أعجبُ

أمَـــا تَغْلَطُ الأيّامُ فـيّ بـأنْ أرَى

بَغـيـضـاً تُنَائي أوْ حَـبـيـبـاً تُقَـرّبُ

وَلله سَـيْـرِي مَـا أقَلّ تَئِـيّـةً

عَـشِـيّـةَ شَـرْقيّ الحَـدالى وَغُـرَّبُ

عَشِيّـةَ أحفَى النّاسِ بي مَن جفـوْتُهُ

وَأهْدَى الطّريقَـيـنِ التي أتَجَنّبُ

وَكَـمْ لِظَـلامِ اللّـيْـلِ عِـنـدَكَ مِـن يَـدٍ

تُخَـبِّـرُ أنّ المَـانَوِيّةَ تَـكْـذِبُ

وَقَـاكَ رَدَى الأعـداءِ تَسْـرِي إلَيْـهِمُ

وَزَارَكَ فـيـهِ ذو الدّلالِ المُحَـجَّبُ



وَيَوْمٍ كَلَيْلِ العَـاشِـقِـينَ كـمَنْتُـهُ

أُرَاقِبُ فـيـه الشّـمسَ أيّانَ تَغـرُبُ

وَعَـيْنى إلى أُذْنَيْ أغَـرَّ كَـأنّهُ

منَ اللّيْلِ باقٍ بَينَ عَـيْنَيْـهِ كـوْكبُ

لَهُ فَـضْلَةٌ عَنْ جِـسْـمِـهِ فى إهَابِه

تَجيءُ على صَـدْرٍ رَحـيبٍ وَتذهَبُ

شَـقَـقْتُ به الظّلْمـاءَ أُدْنى عِنَانَهُ

فـيَطْغَى وَأُرْخيـه مِـراراً فـيَلْعَبُ

وَأصـرَعُ أىّ الوَحشِ قـفّـيْـتُـهُ بِه

وَأنْزِلُ عنْهُ مِـثْـلَهُ حـينَ أرْكَبُ

وَمـا الخَـيلُ إلاّ كـالصّـديقِ قَليلَةٌ

وَإنْ كَـثُـرَتْ فى عَـينِ مَن لا يجـرّبُ

إذا لم تُشاهِدْ غَـيرَ حُسنِ شِيـاتِهَا

وَأعْـضَـائِهَـا فـالحُسْنُ عَنكَ مُـغَـيَّبُ

لَحَى الله ذى الدّنْيـا مُناخـاً لراكبٍ

فكُلُّ بَعـيـدِ الهَمّ فـيـهَـا مُـعَـذَّبُ

ألا لَيْتَ شعـرى هَلْ أقـولُ قَـصـيـدَةً

فَـلا أشْـتَكى فـيـهـا وَلا أتَعَـتّبُ

وَبى مـا يَذودُ الشِّعرَ عنى أقَلُّهُ
وَلَكِنَّ قَلبى يا ابنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ

وَأخْلاقُ كافُور إذا شِئْتُ مَدْحَهُ
وَإنْ لم أشَأْ تُملى عَلَيّ وَأكْتُبُ

إذا تَرَكَ الإنْسَانُ أهْلاً وَرَاءَهُ
وَيَمّمَ كافُوراً فَمَا يَتَغَرّبُ

فَتًى يَمْلأ الأفْعالَ رَأياً وحِكْمَةً
وَنَادرَةً أحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

إذا ضرَبتْ فى الحرْبِ بالسّيف كَفُّهُ
تَبَيَّنْتَ أنّ السّيفَ بالكَفّ يَضرِبُ

تَزيدُ عَطَاياهُ على اللّبْث كَثرَةً
وَتَلْبَثُ أمْوَاهُ السّحابِ فَتَنضُبُ

أبا المِسْكِ هل فى الكأسِ فَضْلٌ أنالُه
فإنّى أُغَنّى منذُ حينٍ وَتَشرَبُ

وَهَبْتَ على مِقدارِ كَفّىْ زَمَانِنَا
وَنَفسى على مِقدارِ كَفّيكَ تطلُبُ

إذا لم تَنُطْ بى ضَيْعَةً أوْ ولايَةً
فَجُودُكَ يَكسُونى وَشُغلُكَ يسلبُ



يُضاحِكُ فى ذا العيدِ كُلٌّ حَبيبَهُ
حِذائى وَأبكى مَنْ أُحِبّ وَأنْدُبُ

أحِنُّ إلى أهْلى وَأهْوَى لِقَاءَهُمْ
وَأينَ منَ المُشْتَاق عَنقاءُ مُغرِبُ

فإنْ لم يكُنْ إلاّ أبُو المِسكِ أوْ هُمُ
فإنّكَ أحلى فى فُؤادى وَأعْذَبُ

وكلُّ امرئٍ يولى الجَميلَ مُحَبَّبُ
وَكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيّبُ

يُريدُ بكَ الحُسّادُ مَا اللهُ دافعٌ
وَسُمْرُ العَوالى وَالحَديدُ المُذرَّبُ

وَدونَ الذى يَبْغُونَ ما لوْ تخَلّصُوا
إلى المَوْتِ منه عشتَ وَالطّفلُ أشيبُ

إذا طَلَبوا جَدواكَ أُعطوا وَحُكِّموا
وَإن طلَبوا الفضْلَ الذى فيك خُيِّبوا

وَلَوْ جازَ أن يحوُوا عُلاكَ وَهَبْتَهَا
وَلكِنْ منَ الأشياءِ ما ليسَ يوهَبُ

وَأظلَمُ أهلِ الظّلم مَن باتَ حاسِداً
لمَنْ بَاتَ فى نَعْمَائِهِ يَتَقَلّبُ

وَأنتَ الذى رَبَّيْتَ ذا المُلْك مُـرْضَـعـاً

وَلَـيـسَ لَـهُ أُمٌّ سِـــــــواكَ وَلا أبُ

وَكنتَ لَهُ لَيْثَ العَـــرِينِ لشِـــبْله

وَمَـــا لكَ إلاّ الهِنْدُوَانىّ مِـــخْلَبُ

لَقِـــيتَ القَنَا عَنْهُ بنَفْسٍ كـــرِيمَـــةٍ

إلى المَوْتِ فى الهَيجا من العارِ تهرُبُ

وَقـــد يتـــرُكُ النّفسَ التى لا تَهـــابُهُ

وَيَخْـــتَـــرِمُ النّفسَ التى تَتَـــهَـــيّبُ

وَمَـــا عَـــدِمَ اللاقُـــوكَ بَأساً وَشِـــدّةً

وَلَكِنّ مَنْ لاقَـــوْا أشَـــدُّ وَأنجَبُ

ثَناهم وَبَرْقُ البِيضِ فى البَيض صَادقٌ

عليـهم وَبَرْقُ البَيض فى البِيض خُلَّبُ

سَلَلْتَ سُـيُـوفـاً عَلّمتْ كلَّ خـاطِبٍ

على كلّ عُـودٍ كـيفَ يدعـو وَيخطُبُ

وَيُغنيكَ عَـــمّـــا يَنسُبُ النّاسُ أنّهُ

إلَيكَ تَنَاهَى المَكرُمَـــاتُ وَتُنسَبُ

وَأىُّ قَـــبِـــيلٍ يَسْـــتَـــحِـــقّكَ قَـــدْرُهُ

مَـــعَـــدُّ بنُ عَـــدنانٍ فِـــداكَ وَيَعـــرُبُ



وَمَــــا طَرَبى لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَــــةً

لقــد كنتُ أرْجُــو أنْ أرَاكَ فــأطرَبُ

وَتَعْــذُلُنى فــيكَ القَــوَافى وَهمّــتى

كــأنّى بمَدْحٍ قَــبلَ مَــدْحِكَ مُــذنبُ

وَلَــكِــنّــهُ طــالَ الــطّــريــقُ ولَــم أزَلْ

أُفَــــتّش عَن هَذا الــكَلام وَيُنْهَبُ

فــشَــرّقَ حــتى ليسَ للشّــرْق مَــشــرقٌ

وَغَــرّبَ حــتى ليسَ للغــرْبِ مَــغْــرِبُ

إذا قُلْتُــهُ لم يَمْــتَنعْ مِن وُصُــولِهِ

جِــدارٌ مُــعَلّى أوْ خِــبَــاءٌ مُطَنَّبُ

■ ■ ■



منى كن لى أن البياض خضاب

مُنًى كُنّ لى أنّ البَياضَ خِضابُ
فيَخفَى بتَبييضِ القُرونِ شَبابُ
لَيالىَ عندَ البِيضِ فَوْداىَ فِتْنَةٌ
وَفَخْرٌ وَذاكَ الفَخْرُ عندىَ عابُ
فكَيْفَ أذُمُّ اليَوْمَ ما كنتُ أشتَهى
وَأدْعُو بِمَا أشْكُوهُ حينَ أُجَابُ
جلا اللّوْنُ عن لوْنٍ هدى كلَّ مسلكٍ
كمَا انجابَ عن ضَوْءِ النّهارِ ضَبابُ
وَفى الجسْمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بشَيْبِه
وَلَوْ أنّ مَا فى الوَجْهِ منهُ حِرَابُ
لهَا ظُفُرٌ إنْ كَلّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ
وَنَابٌ إذا لم يَبْقَ فى الفَمِ نَابُ



يُغَـيِّـرُ مني الدّهرُ مـا شَـاءَ غَـيـرَهَا

وَأَبْلُغُ أقـصَى العُـمـرِ وَهيَ كَـعـابُ

وَإنّي لنَجْمٌ تَهْـتَـدي صُحـبَـتي بِهِ

إذا حـالَ مِنْ دونِ النّجـومِ سَـحَـابُ

غَنيٌّ عَنِ الأوْطانِ لا يَسْـتَـخِـفُّني

إلى بَلَدٍ سَــــافَــرْتُ عنهُ إيَابُ

وَعَنْ ذَمَلانِ العِيسِ إنْ سامَحتْ به

وَإلاّ فَـفي أكْـوَارِهِنّ عُـقَــابُ

وَأصْدَى فلا أُبْدي إلى الماءِ حاجَةً

وَللشّـمسِ فـوقَ اليَـعـمَـلاتِ لُعـابُ

وَللسِـــرّ مني مَـــوْضِعٌ لا يَنَالُهُ

نَديمٌ وَلا يُفْــضِي إلَيْـــهِ شَــرَابُ

وَللخَــوْدِ منّي ســاعَــةٌ ثمّ بَيْنَنَا

فَــلاةٌ إلى غَـيــرِ اللّقَـاءِ تُجَـابُ

وَمَـا العِـشْقُ إلاّ غِـرّةٌ وَطَمَـاعَـةٌ

يُعَـرّضُ قَلْبٌ نَفْـسَـهُ فَـيُـصَـابُ

وَغَـيــرُ فُـؤادى للغَــوانى رَمـيَّـةُ
وَغَـــيـــرُ بَنَانى للزّجَــاج رِكَــابُ

تَرَكْنَا لأطْرَافِ القَنَا كُلَّ شَـهْــوَةٍ
فَلَيْـسَ لَنَـا إلاّ بـهِـنّ لـعَـــــابُ

نُصَــرّفُــهُ للطّعْنِ فَــوْقَ حَــوَادِرٍ
قَـد انْقَـصَـفَتْ فـيـهِنّ منهُ كِـعَـابُ

أعَـزُّ مَكانٍ فى الدُّنَى سَـرْجُ سـابحٍ
وَخَـيـرُ جَليسٍ فى الزّمـانِ كِـتـابُ

وَبَحْـرُ أبى المِسْكِ الخِـضَمُّ الذى لَهُ
عَلى كُلّ بَحْـرٍ زَخْــرَةٌ وَعُــبَــابُ

تَجَـاوَزَ قَـدْرَ المَدْحِ حـتى كـأنّهُ
بأحْــسَنِ مَـا يُثْنى عَلَيْــهِ يُعَــابُ

وَغــالَبَـــهُ الأعْــداءُ ثُمّ عَنَوْا لَهُ
كـمَـا غَـالَبَتْ بيضَ السّـيوفِ رِقابُ

وَأكْــثَـرُ مَـا تَلْقَى أبَا المِسْكِ بِذْلَةً
إذا لـم تَـصُنْ إلاّ الحَــديدَ ثِيَــابُ

وَأوْسَعُ مـا تَلقـاهُ صَـدْراً وَخَلْفَـهُ
رِمَـــاءٌ وَطَعْنٌ وَالأمَــامَ ضِــرَابُ



وَأنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكْماً إذا قَضَى

قَضَاءً مُلُوكُ الأرْضِ منه غِضَابُ

يَقُودُ إلَيْه طاعَةَ النّاس فَضْلُهُ

وَلَوْ لم يَقُدْهَا نَائلٌ وَعِقَابُ

أيَا أسَداً في جِسْمِه رُوحُ ضَيغَم

وَكَمْ أُسُدٍ أرْوَاحُهُنّ كِلابُ

وَيَا آخِذاً من دَهْرِه حَقّ نَفْسِه

وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهابُ

لَنَا عِنْدَ هذا الدّهْر حَقٌّ يَلُطّهُ

وَقَدْ قَلّ إعْتابٌ وَطَالَ عِتَابُ

وَقَد تُحدِثُ الأيّامُ عندَكَ شيمَةً

وَتَنْعَمِرُ الأوْقاتُ وَهيَ يَبَابُ

وَلا مُلْكَ إلاّ أنتَ وَالمُلْكُ فَضْلَةٌ

كَأنّكَ سَيفٌ فيه وَهْوَ قِرَابُ

أرَى لي بقُرْبي منكَ عَيْناً قَريرَةً

وَإنْ كانَ قُرْباً بالبِعَادِ يُشَابُ

وَهَل نافِعي أنْ تُرْفَعَ الحُجبُ بَيْنَنا

وَدونَ الذي أمّلْتُ مِنْكَ حِجابُ

أُقِلُّ سَـلامى حُبَّ مـا خَفَّ عَنكُمُ
وَأسكُتُ كَـيـمَـا لا يَكونَ جَـوَابُ
وَفى النّفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطَانَةٌ
سُكُوتى بَيَـــانٌ عِنْدَها وَخِطابُ
وَمَـا أنَا بالباغى على الحُبّ رِشْـوَةً
ضَـعـيفٌ هَوًى يُبْـغَى عَلَيْـهِ ثَوَابُ
وَمَـــا شِـــئْتُ إلاّ أنْ أدُلّ عَـــوَاذلى
عَلى أنّ رَأيى فى هَوَاكَ صَـــــوَابُ
وَأُعْلِمَ قَـوْماً خَـالَفُـونى فَشَـرّقُـوا
وَغَـــرّبْتُ أنّى قَـدْ ظَفِـرْتُ وَخَـابُوا
جَـرَى الخُلْفُ إلاّ فـيكَ أنّكَ وَاحـدٌ
وَأنّـــكَ لَـيْـــثٌ وَالمُــلُــوكُ ذِئَـــابُ
وَأنّكَ إنْ قُـويِسْتَ صَـحّفَ قَـارِئٌ
ذِئَاباً وَلم يُخطئْ فَـــقَـــالَ ذُبَابُ
وَإنّ مَـــــديحَ النّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
وَمَـدْحُكَ حَقٌّ لَيسَ فـيــهِ كِـذابُ
إذا نِلْتُ مِنكَ الوُدّ فَـــالمَالُ هَيّنٌ
وَكُلُّ الذى فَـــوْقَ التّـــرَابِ تُرَابُ



وَمَـا كُنْتُ لَوْلا أنتَ إلاّ مُـهـاجِـراً

لَـهُ كُـلَّ يَـوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِــــحَــــابُ

وَلَكِنّكَ الدّنْيَـا إلىّ حَــبـيـبَــةً

فَـــمَـــا عَنْكَ لى إلاّ إلَيْـكَ ذَهَابُ

■ ■ ■



لقدْ أصْبَح
الجـُـرَذُ المسْـــتغِيرُ

لقَـدْ أصْـبَحَ الجُـرَذُ المُسْـتَـغِـيـرُ

أسـيــرَ المنَايا صَــريعَ العَطَبْ

رَمَــاهُ الكِنَانىُّ وَالعَــامِــرِىُّ

وَتَلاّهُ للوَجْــه فــعْلَ العَــرَبْ

كِـــلا الرّجُلَين اتّلَى قَــتْلَهُ

فَــأيُّكُمَــا غَلّ حُــرَّ السَّلَبْ

وَأيُّكُمَــا كــانَ مِنْ خَلْفِــه

فــإنّ بِهِ عَــضَّــةً فى الذّنَبْ

■■■







ما أنصف القـــوم ضبـــة

مـــا أنصف القـــوم ضـبـــة
وأمـــــه الـطـرطـبـــــة
رمـــــوا بـرأس أبـيـــــه
وبـاكـــــوا الأم غـلـبـــــة
فـــلا بمن مـــات فـــخـــر
ولا بمن نـيـك رغـــــبـــــة
وإنما قـلـت مـــــــا قـلـ
ـت رحـــمـــة لا مـــحـبـــة
وحـــــيلة لـك حـــــتى
عـــــذرت لـو كـنـت تـأبـه
ومـــا عليك من القـــتـ
ـل إنمـا هـي ضـــــــربـة

ومـــا عليك من الغـــد

ر إنما هو ســــبـــــة

ومـــا عليك من العـــا

ر أن أمك قـــحـــبـــة

ومـــا يـشق عـلى الـكـلـ

ـب أن يكون ابن كـلبـــة

مـــا ضـــرها من أتاها

وإنما ضـــر صلبـــه

ولم ينـ(. .)ـهـــا ولكن

عـــجـــانهـــا نا(. .) (؟؟) به

يلوم ضـــبـــة قـــوم

ولا يلومـــون قلبـــه

وقلبـــه يتـــشـــهى

ويلزم الجـــسم ذنبـــه

لو أبصـــر الجـــذع شـيـئـــا

أحب فى الجـــذع صلبـــه

يا أطيب الناس نفـــســـا

وألين الناس ركـــبـــة



وأخبث الناس أصلا

في أخبث الأرض تربة

وأرخص الناس أما

تبيع ألفا بحبة

كل الفعول سهام

لمريم وهي جعبة

وما على من به الداء

من لقاء الأطبة

وليس بين هلوك

وحرة غير خطبة

يا قاتلا كل ضيف

غناه ضيح وعلبة

وخوف كل رفيق

أباتك الليل جنبه

كذا خلقت ومن ذا الـ

ـلذي يغالب ربه

ومن يبالي بذم

إذا تعود كسبه

أمــا ترى الخــيل فى النخـ

ـل ســـربة بعـــد ســـرية

علـى نســــــائك تجـلـو

فـــعـــولهـــا منذ سنبــة

وهـن حـــــــولـك يـنـظـر

ن والأحـــيـــراح رطبـــة

وكـل غـــــرمـــــول بغـل

يرين يحـــســـدن قنبـــه

فــسل فــؤادك يا ضــبـ

ـب أين خلف عـــجـــبـــه

وإن يخنك لعــــمـــرى

لطالما خـــان صـــحـــبـــه

وكـــيـف ترغب فـــيـــه

وقـــد تبـــينت رعـــبـــه

مـــــــا كـنـت إلا ذبابا

نفـــتك عنا مـــذبـه

وكنت تفـــخـــر تيـــهـــا

فـــصـــرت تضـــرط رهبـــة



وإن بعــــدنا قليـــــلا

حـــملت رمـــحـــا وحـــربة

وقـــلـــت لـــيـــت بـــكـــفـــى

عنان جـــــرداء شطبـــــة

إن أوحـــشـــتك المعـــالى

فـــــإنهــــا دار غـــــربة

أو آنســـــتك المخـــــازى

فـــــإنهـــا لك نســـبـــة

وإن عـــــرفت مــــرادى

تكشــــفت عنك كــــربة

وإن جــــهلت مــــرادى

فـــــإنه بك أشـــــبــــه

■ ■ ■



آخِــرُ مَـا المُلــكُ
مُعَزّىً بِهِ

آخِــرُ مَــا المُلْكُ مُــعَــزّىً بِه

هذا الذى أثّرَ فى قَلْبِــــــهِ

لا جَــزَعــاً بَلْ أنَفــاً شــابَهُ

أنْ يَقْــدِرَ الدّهْرُ على غَـصْـبِـهِ

لَوْ دَرَتِ الــدّنْيَـــا بمَا عِنْدَهُ

لاستَـحيَـتِ الأيّامُ من عَـتبِـهِ

لَعَلّهَـــا تَحْـــسَبُ أنّ الذى

لَيسَ لَدَيه لَيسَ من حِـــزْبِهِ

وَأنّ مَـنْ بَـغــــــدادُ دارٌ لَـهُ

لَيسَ مُـقـيـمـاً فى ذَرَا عَـضْـبِـهِ

وَأنّ جَـــــدّ المَرْءِ أوْطـانُـهُ

مَن لَيسَ منهـا لَيسَ من صُلبِـهِ



أخَـــافُ أنْ تَفْطَنَ أعْـــداؤهُ
فـيُـجْـفِلُوا خَـوْفـاً إلى قُـرْبِهِ
لا بُدّ للإنْسـانِ من ضَـجـعَـةٍ
لا تَقْلبُ المُضْـجَعَ عن جَنبِـهِ
يَنسى بها مـا كـانَ من عُـجْـبِـه
وَمَـــا أذاقَ المَوْتُ من كَـــرْبِهِ
نحنُ بَنُو المَوْتَى فَـــمَـــا بالُنَا
نَعَــافُ مَـا لا بُدّ من شُـرْبِهِ
تَبْــــخَلُ أيْـديـنَا بِـأرْوَاحِـنَا
على زَمَـانٍ هيَ من كَـسْـبِـهِ
فَــهَـــذِهِ الأرْوَاحُ منْ جَـــوّهِ
وَهَذِه الأجْـــســـامُ مِنْ تُرْبِهِ
لَوْ فكّرَ العـــاشِقُ فى مُنْتَـــهَى
حُـسنِ الذى يَـسبِـيـهِ لم يَـسْبِـهِ
لم يُرَ قَـرْنُ الشّـمسِ فى شَـرْقِـهِ
فــشَكّتِ الأنْفُسُ فى غَـــرْبِهِ
يَمُـوتُ رَاعى الضّـأنِ فى جَـهْلِه
مِـيـتَـةَ جَـالِينُوسَ فى طِبّـهِ

وَرُبّمَا زَادَ على عُمْرِه

وَزَادَ فى الأمنِ على سِرْبِه

وَغَايَةُ المُفْرِطِ فى سِلْمه

كَغَايَةِ المُفْرِطِ فى حَرْبِه

فَلا قَضَى حاجَتَهُ طالبٌ

فُؤادُهُ يَخفِقُ مِنْ رُعْبِه

أستَغْفِرُ الله لشَخْصٍ مضَى

كانَ نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِه

وَكانَ مَنْ عَدّدَ إحْسَانَهُ

كأنّمَا أفْرَطَ فى سَبّه

يُريدُ مِنْ حُبّ العُلَى عَيْشَهُ

وَلا يُريدُ العَيشَ من حُبّه

يَحْسَبُهُ دافنُهُ وَحْدَهُ

وَمَجدُهُ فى القبرِ مِنْ صَحْبِه

وَيُظْهَرُ التّذكيرُ فى ذِكْرِه

وَيُسْتَرُ التأنيثُ فى حُجْبِه

أُخْتُ أبى خَيرِ أميرٍ دَعَا

فَقَالَ جَيشٌ للقَنَا : لَبّه



يا عَـضُـدَ الدَّوْلَة مَنْ رُكْنُهـا
أبُوهُ وَالـقَـلْبُ أبُـو لُبِّـه
وَمَـنْ بَـنُـوهُ زَيـنُ آبَـائِـه
كـأنَّهَـا النَّوْرُ عَلى قُـضْبِـه
فَـخْـراً لدَهْر أنْتَ مِنْ أهْله
وَمُنْجِب أصْبَحتَ مِنْ عَـقْبِـه
إنّ الأسَى القِـرْنُ فَـلا تُحْيِـه
وَسَيْـفُكَ الصَّـبـرُ فَـلا تُنْبِـه
مـا كـانَ عندى أنّ بَدْرَ الدّجَى
يُوحِـشُـهُ المَفْـقُـودُ من شُـهْبِـه
حاشاكَ أن تَضْعُفَ عن حَملِ ما
تَحَـمّلَ السّـائرُ فى كُـتْـبِـه
وَقَـدْ حَـمَلْتَ الثّـقلَ من قَـبْله
فـأغنَت الشّـدّةُ عَنْ سَحْـبِـه
يَدْخُلُ صَـبـرُ المَرْءِ فى مَـدْحـه
وَيَدْخُلُ الإشْـفَـاقُ فى ثَلْبِـه
مِـثْلُكَ يَثْنى الحُـزْنَ عن صَـوْبه
وَيَسْـتَـرِدَّ الدّمعَ عن غَـرْبه

إيمَـــا لإبْقَـــاءٍ عَلى فَـــضْله ؛
إيمَـــا لتَـــسْليمٍ إلى رَبّهِ
وَلم أقُلْ مِـــثْلُكَ أعْنى بِه
سِـــواكَ يا فَـــرْداً بِلا مُـــشْبِـــهِ

■■■





لمـا نسبت فكنـت ابنـا لغيـر أب

لَمّا نُسِبْتَ فكُنْتَ ابْناً لغَيـر أبِ
ثمّ اخْتُـبِرْتَ فَلَمْ تَرْجعْ إلى أدَبِ

سُـمّيتَ بالذّهَبيّ اليَـوْمَ تَسْمِـيَةً
مُشْتَقّةً من ذهابِ العقلِ لا الذّهَبِ

مُلَقَّبٌ بكَ مَـا لُقّـبْتَ وَيْكَ بهِ
يا أيّها اللّقَبُ الْمُلْقَى على اللّقَبِ

■ ■ ■



لحـا اللـهُ وردانـا
وأمًّا اتت بهِ

لحَــا اللهُ وردَانا وأمَّــا اتتْ بِهِ

لهُ كَـسْبُ خنْزيرٍ وخُـرْطومُ ثَعْلَبِ

فَـمَا كـانَ فِـيـهِ الغَـدْرُ إلاَّ دَلالَةً

عَلى أنَّهُ فِــيــهِ مِنَ الأُمِّ والأَبِ

إذا كَسَبَ الإنْسانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ

فـيـا لُؤْمَ إِنْسـانٍ وَيا لُؤْمَ مَكْسَبِ

أهَذَا اللَّذيَّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُــهُ

هُمَا الطَّالبانِ الرِّزْقَ مِن شَرِّ مَطْلَبِ

■■■





أنصر بجودك ألفاظا تركت بها

أُنْصُـرْ بجُـودِكَ أَلْفـاظاً تـركتُ بهـا
في الشّرْقِ والغرْبِ من عاداك مكبوتا

لَنَا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النَّومَ هَمُّـــهُ
مَـمَـاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَـيَــاةٌ لِمَيِّتِ

فـقد نَظَرْتُكَ حتى حـانَ مُرْتَحَلِي
وذا الوَداعُ فكُنْ أَهْلاً لِما شِـيـتـا

وَيكْبُـرُ أَنْ تَقْـذَى بشَـيْءٍ جُـفُـونُهُ
إذا مــا رَأَتْهُ خَـلّةٌ بِكَ فَــرّتِ

جَـزَى الله عَني سَـيْفَ دَوْلَةِ هاشِمٍ
فـإنَّ نَدَاهُ الغَـمْـرَ سَـيْـفي وَدَوْلَتي

■ ■ ■



فدتك الخيل
وهـــى مسمومـــات

فَـدَتْكَ الخَـيْلُ وَهْىَ مُـسَـوَّمـاتُ

وبِيضُ الهِنْدِ وَهْىَ مُـجَـرَّدَاتُ

وَصَـفْـتُكَ فى قَـوافٍ سـائراتٍ

وقَـدْ بَقِيَتْ وإنْ كـثـرَتْ صِفـاتُ

أفـاعِـيلُ الوَرَى مِنْ قَـبْلُ دُهْمٌ

وفِـعْلُكَ فى فِـعـالِهِم شِـيَـاتُ

■■■





سرب محاسنه حرمــت ذواتهـــا

سِرْبٌ مَحاسِنُهُ حُرِمتُ ذَوَاتِها
دانى الصّفاتِ بَعيدُ مَوْصوفاتِهَا
أوْفَى فكُنْتُ إذا رَمَـيْتُ بُمقلَتى
بَشَـراً رأيتُ أرَقَّ مِن عَـبَـراتِهَـا
يَسْتَـاقُ عيسَهُمُ أنينى خَلفَها
تَتَـوَهّمُ الزّفَـراتِ زَجـرَ حُـداتِهَـا
وكـأنّهـا شَـجَـرٌ بَدَتْ لَكنّهَـا
شَـجَرٌ جَنَيتُ المَوْتَ من ثمَراتِهَـا
لا سِـرْتِ من إبلٍ لوَانّى فَـوْقَـهـا
لَمَحَتْ حـرارَةُ مَـدمَعىّ سِمـاتِهَـا
وحمَلتُ ما حُمّلت من هذى المَها
وحَملتِ ما حُمّلتُ من حسراتِها

إنّى على شَغَفى بِما فى خُمْرِها

لأعفُّ عَمّا فى سَرابِيلاتِهَا

وتَرَى المُرُوّةَ والفُتُوَّةَ والأبُوَّ

ةَ فىَّ كُلُّ مَليحَةٍ ضَرّاتِهَا

هُنَّ الثّلاثُ المانِعاتى لَذّتى

فى خَلْوَتى لا الخَوْفُ من تَبِعاتِهَا

ومَطالِبٍ فيها الهَلاكُ أتَيْتُها

ثَبْتَ الجَنان كأنّنى لم آتِهَا

ومَقانِبٍ بِمَقانِبٍ غادَرْتُهَا

أقْوَاتَ وَحْشٍ كُنّ من أقواتِهَا

أقْبَلْتُها غُرَرَ الجِيادِ كأنّما

أيْدى بَنى عِمرانَ فى جَبَهاتِهَا

ألثّابِتينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِها

فى ظَهْرِها والطّعنُ فى لَبّاتِهَا

ألعارِفينَ بها كَما عَرَفَتْهُمُ

والرّاكِبينَ جُدودُهُمْ أُمّاتِهَا

فكأنّما نُتِجَتْ قِياماً تَحْتَهُمْ

وكأنّهُمْ وُلِدوا على صَهَواتِهَا



إنّ الكِرامَ بِلا كِـــــرام منْهُمُ

مِـثْلُ القُلوبِ بلا سُـوَيداواتِهَـا

تلْكَ النّفُوسُ الغالِباتُ على العُلى

والمَجْـدُ يَغْلِبُـها على شَـهَواتِهَا

سُقيتْ مَنابتُها التي سقَتِ الوَرَى

بنَدَى أبي أيّوبَ خـيـرِ نَبَـاتِهَـا

لَيسَ التّـعَـجّبُ من مَـواهِبِ مـالِه

بَلْ مِنْ سَـلامَـتِـهـا إلى أوْقـاتِهَـا

عَـجَـبـاً لهُ حَـفِظَ العِنانَ بأنْمُلٍ

ما حِفْظُها الأشياءَ مِنْ عـاداتِهَا

لوْ مـرّ يَرْكضُ في سُطورِ كـتـابَةٍ

أحْـصَى بحـافِـرِ مُهْرِهِ مِـيمـاتِهَـا

يَضَعُ السّنانَ بحيثُ شاءَ مُجاوِلاً

حـتى مِنَ الآذانِ في أخْـراتِهَـا

تَكْبـو وراءَكَ يابنَ أحـمـدَ قُـرَّحٌ

لَيْـسَتْ قَـوائِمُـهُنّ مِنْ آلاتِهَـا

رِعَدُ الفَـوارِسِ مِنكَ في أبْدانِها

أجـرَى من العَسَلانِ في قَنَواتِهَـا

لا خَلْقَ أسـمَحُ منكَ إلاّ عـارِفٌ

بك راءَ نَفسَكَ لم يقلْ لك هاتِهَا

غَلِتَ الذى حَسَبَ العُشورَ بآيَةٍ

تَرْتيلُكَ السُّـوراتِ مِنْ آياتِهَـا

كَـرَمٌ تَبَـيّنَ فى كَـلامِكَ مَـاثِلاً

ويَبِينُ عِتْقُ الخَيلِ فى أصواتِهَا

أعْـيَـا زَوالُكَ عَن مَـحَلٍّ نِلْتَـهُ

لا تَخْـرُجُ الأقـمـارُ عن هالاتِهَـا

لا نَعـذُلُ المرَضَ الذى بك شائِقٌ

أنتَ الرّجـالَ وشـائِقٌ عِـلاّتِهَـا

فإذا نَوَتْ سَفَـراً إلَيْكَ سَبَقْنَها

فأضَفْتَ قَبلَ مُضافِهَا حالاتِهَا

ومَنازِلُ الحُمّى الجُسومُ فقُلْ لنا

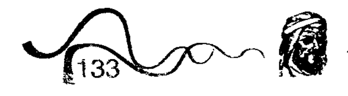
ما عُذرُها فى تَرْكِها خَيراتِهَا

أعْجَبْتَها شَرَفاً فَطالَ وُقُوفُها

لتَـأمُّلِ الأعضـاءِ لا لأذاتِهَـا

وبَذَلْتَ ما عَشِقَتْهُ نَفسُك كلّه

حتى بذَلْتَ لهَذِهِ صِحّاتِهَا



حقُّ الكواكبِ أن تعـودَكَ من عَلٍ
وتَعُـودَكَ الآسـادُ مِنْ غـاباتِهَـا
والجنُّ من سُتَـراتِها والوَحشُ من
فَلَواتِهـا والطَّيـرُ مِنْ وُكَناتِهَـا
ذُكـرَ الأنامُ لَنا فكانَ قَـصـيـدَةً
كُنتَ البَـديعَ الفَـرْدَ مِنْ أبيـاتِهَـا
فى النّاسِ أمثِلَةٌ تَدورُ حَـيـاتُهـا
كَـمـمـاتِها ومَـمـاتُهـا كَحَـيـاتِهَـا
فـاليَـوْمَ صِـرْتُ إلى الذى لوْ أنّهُ
مَلَكَ البَـرِيّةَ لاستَـقَلَّ هِبـاتِهَـا
مُـسـتَـرْخَصٌ نَظَرٌ إلَيــه بما به
نَظَرَتْ وعَـثْـرَةُ رِجْلِه بدِياتِهَـا

■■■



لهذا اليوم
بعـد غـد أريـج

لهـذا اليَـوم بَعْـدَ غَـدٍ أريجُ
وَنَارٌ فى العَــدُوّ لهَـا أجـيـجُ
تَبـيـتُ بهَـا الحَـواضِنُ آمِنَاتٍ
وَتَسْلَمُ فى مَسـالِكِهَا الحَـجـيجُ
فـلا زَالَت عُـداتُكَ حَـيْثُ كـانَت
فَـرائِسَ أيُّهَـا الأسَـدُ المَهـيجُ
عَـرَفْـتُكَ والصّـفُـوفُ مُـعَـبّـاتٌ
وَأنْتَ بغَـيـرِ سَـيـفِكَ لا تَعـيجُ
وَوَجْـهُ البَـحْـرِ يُعْـرَفُ مِن بَعيـدٍ
إذا يَسْـجُـو فكَيفَ إذا يَمُـوجُ
بأرضٍ تَهْلِكُ الأشْـواطُ فـيـهَـا
إذا مُلِئَت من الركْضِ الفُـرُوجُ



تحــاولُ نَفْسَ مَلْك الرّوم فــيــهَــا
فَــتَــفْــديه رَعِــيّــتُــهُ العُلُوجُ
أبالغَــمَــراتِ تُوعِــدُنَا النَّصــارَى
ونحنُ نُجُــومُــهَــا وَهِىَ البُــرُوجُ
وَفِــينَا السّــيْفُ حَــمْلَتُــهُ صَــدُوقٌ
إذا لاقَى وغَــــارَتُهُ لجُــــوجُ
نُعَــوّذُهُ مِنَ الأعْــيَــانِ بَأســاً
وَيَكْثُــرُ بالدّعَــاءِ لَهُ الضّــجِــيجُ
رَضِــينَا والدُّمُــسْــتُقُ غَــيــرُ رَاضٍ
بمَا حكَمَ القَــوَاضِبُ والوَشِــيجُ
فــإنْ يُقْــدِمْ فَــقَــد زُرنَا سَــمَنْدُو
وإن يُحْــجِمْ فَــمَــوعِــدُنَا الخَليجُ
بأدْنَى ابْتِسَام مِنْكَ تحيَا القَرَائحُ
وَتَقوَى من الجسْم الضّعيفِ الجَوارحُ
وَمَن ذا الذى يَقضِى حقُوقَكَ كلَّها
وَمَن ذا الذى يُرْضِى سوَى من تُسامحُ
وَقَدْ تَقبَلُ العُذْرَ الخَفىُّ تكرُّماً
فَما بالُ عُذْرى واقِفاً وَهوَ وَاضحُ

وَإنَّ مُحالاً إذْ بكَ العَيشُ أنْ أُرَى

وَجِسمُكَ مُعتَلٌّ وجِسمىَ صالحُ

وَما كانَ تَرْكُ الشّعرِ إلاّ لأنّهُ

تُقَصّرُ عَن وَصْفِ الأميرِ المَدائحُ

■■■





أنا عين المســود الجحجاح

أنَا عَــينُ المُسَــوَّدِ الجَـحْـجَـاح
هَيَّــجَــتْنى كِــلابُكُمْ بالنُّبــاحِ

أيَكُونُ الهــجَــانُ غَــيــرَ هجَــانٍ
أمْ يكونُ الصُّــراحُ غــيــرَ صُــراحِ

جَــهِلُونى وإنْ عَــمَــرْتُ قَليــلاً
نَسَــبَــتْنى لهُمْ رُؤوسُ الرِّمَــاحِ

■ ■ ■



جللا كما بي
فليــك التبريــح

جَلَلاً كـمَـا بى فَلْيَكُ التّـبْـريحُ

أغـذاءُ ذا الرّشـإ الأغَنّ الشّـيحُ

لَعبَتْ بَمْشيَـته الشّـمولُ وغـادرَتْ

صَنَمـاً منَ الأصنام لَوْلا الرّوحُ

مـا بالُهُ لاحَظْتُـهُ فـتَـضَـرّجَتْ

وَجنَاتُهُ وفُـؤادِىَ المَجْـرُوحُ

وَرَمَى ومـا رَمَـتَـا يَداهُ فَـصـابَنى

سَـهْمٌ يُعَـذّبُ والسّـهـامُ تُريحُ

قَـرُبَ المَزَارُ ولا مَـزارَ وإنّمـا

يَغْـدو الجَنانُ فَنَلْتَـقى ويَرُوحُ

وفَـشَتْ سَـرائرُنا إلَيكَ وشَـفّنا

تَعـريضُنا فـبَـدا لَكَ التّـصـريحُ



لَمّا تَقَطَّعَتِ الحُـمُـولُ تَقَطَّعَتْ
نَفْـسِى أسًى وكـأنَّهُنَّ طُلُوحُ
وَجَلا الوَداعُ من الحَبيبِ مَحاسِناً
حُسْنُ العَزاءِ وقد جُلينَ قَبيحُ
فَيَـدٌ مُـسَلِّمَـةٌ وطَرْفٌ شـاخِصٌ
وحَشاً يَذوبُ ومَدْمَعٌ مَسفُوحُ
يجدُ الحَمامُ ولوْ كوَجدى لانْبَرَى
شَجَرُ الأراكِ مَعَ الحَمـامِ يَنُوحُ
وأمَقَّ لوْ خَدَتِ الشَّمالُ براكِبٍ
فى عَـرْضِـهِ لأناخَ وَهْىَ طَليحُ
نازَعْتُـهُ قُلُصَ الركـابِ ورَكْبُـهـا
خَوْفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التَّسبيحُ
لَوْلا الأميرُ مُساوِرُ بنُ مُحَمّدٍ
مـا جُشِّـمَتْ خَطَراً وَرُدَّ نَصِيحُ
ومـتى وَنَتْ وأبُو المُظَفَّرِ أمُّـهـا
فـأتاحَ لى وَلَها الحِمـامَ مُـتِيحُ
شِمْنا وما حُجِبَ السَّماءُ بُرُوقَهُ
وحَرًى يَجُـودُ ومـا مَـرَتْهُ الرِّيحُ

مَـرْجُـوُّ مَنْفَـعَـةٍ مَـخُـوفُ أذيّةٍ

مَغْبُوقُ كأسِ مَحامِدٍ مَصبوحُ

حَنِقٌ على بِدَرِ اللُّجَـينِ ومـا أتَتْ

بإِســاءَةٍ وعَنِ المُسِيءِ صَـفُـوحُ

لَوْ فُــرِّقَ الكَرَمُ المُفَــرَّقُ مــالَهُ

فى النّاسِ لم يَكُ فى الزّمانِ شَحيحُ

ألْغَتْ مَـسامِـعُـهُ المَلامَ وغـادَرَتْ

سِـمَــةً على أنْفِ اللّئـــامِ تَلُوحُ

هذا الذى خَلَتِ القُـرُونُ وذِكْـرُهُ

وحَـديثُهُ فى كُـتْـبِـها مَـشْـرُوحُ

ألْبــابُنا بِجَــمَــالِه مَــبْـهُــورَةٌ

وسَـحـابُنا بِنَوالِهِ مَـفـضُـوحُ

يَغْــشَى الطِّعــانَ فَـلا يَرُدّ قَنَاتَهُ

مكسُورَةً ومِنَ الكُماةِ صَحيحُ

وعلى التّرابِ منَ الدّماءِ مَجاسِدٌ

وعلى السّماءِ منَ العَجاجِ مُسُوحُ

يَخْطُو القَتيلَ إلى القَتيلِ أمَامَهُ

رَبُّ الجَـوادِ وخَلْفَـهُ المَبْطُوحُ

فمَقيلُ حُبِّ مُحبِّه فَرِحٌ بِهِ

ومَقيلُ غَيظِ عَدُوِّه مَقْرُوحُ

يُخْفى العَداوَةَ وهيَ غَيرُ خَفيَّةٍ

نَظَرُ العَدُوِّ بِمَا أسَرَّ يَبُوحُ

يا ابنَ الذى ما ضَمَّ بُرْدٌ كابنِهِ

شَرَفاً ولا كالجَدِّ ضَمَّ ضَريحُ

نَفْديكَ من سَيْلٍ إذا سُئِلَ النّدَى

هَوْلٍ إذا اخْتَلَطا دَمٌ ومَسيحُ

لَوْ كُنتَ بحراً لم يكُنْ لكَ ساحِلٌ

أو كنتَ غَيثاً ضاقَ عنكَ اللُّوحُ

وخَشيتُ منكَ على البِلادِ وأهلِها

ما كانَ أنذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ

عَجْزٌ بحُرٍّ فَاقَةٌ وَوَراءَهُ

رِزْقُ الإلهِ وبابُكَ المَفْتُوحُ

إنّ القَريضَ شَجٍ بِعطْفى عائذٌ

من أنْ يكونَ سَوَاءَكَ المَمْدوحُ

وذَكيّ رائحَـةِ الرّياضِ كَـلامُـهـا
تَبْـغى الثّنَاءَ على الحَيَا فَـتَـفُـوحُ
جُـهْـدُ المُقِلّ فكَيفَ بابنِ كَـريمَـة
تُوليـهِ خَـيـراً واللّسـانُ فَـصـيحُ

■■■





جاريـة مـا لجســمها روح

جـاريَةٌ مـا لِجِـسْـمِـهـا رُوحُ
بالقَلبِ مِنْ حُـبّـهـا تَبـاريحُ
فى كَـفّـهـا طاقَـةٌ تُشـيـرُ بهَـا
لكُلّ طِيبٍ مِنْ طيـبِـهـا رِيحُ
سـأشْـرَبُ الكأْسَ عن إشـارَتهـا
ودَمعُ عَـينى فى الخَـدّ مَـسـفـوحُ

■■■



يقاتلنى
عليك الليل جداً

يُقـاتِلُنى عَلَيْكَ اللّيْلُ جِـدّاً
ومُنصَـرَفى لَهُ أمـضَى السّـلاحِ
لأنّى كُلّمـا فـارَقْتَ طَرْفى
بَعـيـدٌ بَينَ جَـفْنى والصّـبـاحِ

■■■





أباعث كل مكرمة طموح

أباعِثَ كُلِّ مَكْرُمَــةٍ طَمُـــوحِ
وفــارسَ كُلِّ سَلْهَـبَـةٍ سَبــوحِ
وطاعِنَ كلِّ نَجْــلاءٍ غَــمُــوسٍ
وعــاصِيَ كلِّ عَــذّالٍ نَصِـيحِ
سَـقــانِى الله قَــبلَ المَوْتِ يَوْمـاً
دَمَ الأعـداءِ من جـوْفِ الجُــرُوحِ

■■■



وطائرة تتبعهـــا المنايـــا

وطائِرَةٍ تَتَـــبّــعُـــهَـــا المَنَايَا
علـــى آثـارهـا زَجِـلُ الجَـنَـاحِ
كـــأنّ الرّيشَ منهُ فى سِـــهَـــام
على جَـسَـدٍ تُجَـسّمَ من رِياحِ
كـــأنّ رُؤوسَ أقْـــلام غِــــلاظٍ
مُسحنَ بريشِ جُؤجؤِه الصّحاحِ
فأقْعَصَها بحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ
لهَـا فِـعْلُ الأسِنّةِ والصِّـفَـاحِ
فـــقُلتُ لكُلّ حَيٍّ يَوْمُ سُـــوءٍ
وإنْ حَرصَ النّفُوسُ على الفَلاحِ

■■■





ما سدكت علة بمورود

مَــــا سَـــــدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ
أكْـــــرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بنِ داوُدِ
يأنَفُ مِنْ مِيتَةِ الفِراشِ وَقَدْ
حَلَّ بِهِ أصْـــدَقُ المَوَاعِيـــدِ
وَمِـــثْلُهُ أنْكَرَ المَمَـــاتَ عَلى
غَيرِ سُرُوجِ السّوابِحِ القُودِ
بَعْـدَ عِـثَـارِ القَنَا بلَبّـتِـهِ
وَضَـــــرْبِهِ أرْؤسَ الصّنَاديدِ
وَخَـوْضِـهِ غَـمْـرَ كُلّ مَـهْلَكَةٍ
للذِّمْـرِ فيهَا فُـؤادُ رِعْـديدِ
فَـإنْ صَـبَـرْنَا فَـإنّنَا صُـبُـرٌ
وَإنْ بَكَيْنَا فَـغَـيْـرُ مَـرْدودِ

وَإنْ جَــزِعْنَا لَهُ فَــلا عَــجَبٌ

ذا الجَزْرُ فى البَحْرِ غَيرُ مَعهُودِ

أينَ الهِـبَــاتُ التى يُفَــرِّقُــهَــا

على الزَّرَافَــاتِ وَالمَوَاحِــيــدِ

ســـالِمُ أهْلِ الوداد بَعْـــدَهُمُ

يَسْلَمُ للحُـــزْنِ لا لِتَـــخْليــدِ

فَــمَــا تَرَجّى النّفــوسُ مِنْ زَمَنٍ

أحْـمَـدُ حـالَيْهِ غَـيرُ مَـحْمُـودِ

إنّ نُيُــوبَ الزّمَـــانِ تَعْــرِفُنى

أنَا الذى طالَ عَـجْـمُـهـا عُـودى

وَفىّ مــا قَــارَعَ الخُطُوبَ ومَــا

آنَسَنى بالمَصـــائِبِ السُّـــودِ

مـا كُنْتَ عَنْهُ إذِ اسْـتَـغـاثَكَ يا

سَــيْفَ بَنى هاشِمٍ بمَغْــمُــودِ

يا أكْـرَمَ الأكْـرَمـينَ يا مَلِكَ الـ

ـأمْـلاكِ طُرّاً يا أصْـيَدَ الصِّـيدِ

قَـدْ مـاتَ مِنْ قَـبْلِها فَـأنْشَـرَهُ

وَقْعُ قَنَا الخَطّ فى اللّغَـــاديدِ



وَرَمْــيُكَ اللّيْلَ بالجُنُود وَقَــدْ
رَمَـيْتَ أجْـفـانَهُمْ بتَـسْـهيـدِ
فَـصَبّـحَـتْـهُمْ رِعَـالُهَـا شُـزَّباً
بَينَ ثُبــات إلى عَـبَـاديدِ
تَحْـمِلُ أغْـمـادُهَا الفِـداءَ لَهُمْ
فَـانْتَـقَـدُوا الضّـرْبَ كـالأخـاديدِ
مَـوْقِـعُــهُ فى فَـراشِ هَامِـهِم
وَرِيحُـهُ فى مَنَاخِـرِ السِّـيـدِ
أفْنى الحَـيَـاةَ التى وَهَبْتَ لَهُ
فى شَـرَفٍ شَـاكِـراً وَتَسْـويدِ
سَـقيمَ جِسْمٍ صَـحيحَ مَكْرُمَـةٍ
مَنجُـودَ كَـرْبٍ غِـيـاثَ مَنجُـودِ
ثُمّ غَـدَا قَـيْـدهُ الحِـمَـامَ وَمَـا
تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِـينُ مَـصْـفُـودِ
لا يَنقُصُ الهـالِكُونَ مِنْ عَـدَدٍ
مِنْهُ عَلِيٌّ مُـضَـيِّقُ البِـيـدِ
تَهُبّ فى ظَهْـرِهَا كَـتـائِبُـهُ
هُبُـوبَ أرْواحِـهَـا المَراويدِ

أوّلَ حَـرْفٍ مِنِ اسـمِـه كَـتَـبَتْ

سَنَابِكُ الخَـيلِ فى الجَـلامِـيـدِ

مَـهْـمَـا يُعَـزِّ الفَـتى الأمِـيـرَ بِهِ

فَـلا بإقْـدامِـه وَلا الجُـودِ

وَمِـنْ مُـنَـانَـا بَـقَـاؤهُ أبَـداً

حَـتى يُعَـزّى بكُلِّ مَـوْلُود

■■■





فارقتكم فإذ ما كان عندكم

فَـارَقْـتُـكُمْ فـإذا مـا كـانَ عِندكُمُ

قَبلَ الفِراقِ أذًى بَعدَ الفراقِ يَدُ

إذا تَذكّــرْتُ مــا بَيني وَبَيْنَكُمُ

أعانَ قَلبي على الشّوْقِ الذي أجِدُ

■ ■ ■



أهلاً بدارِ سباك أغيدُها

أهلاً بدارِ سـبــاك أغْـيــدُها

أبعــد مــا بان عنك خُــرَّدُها

ظِلْتَ بِهَـا تَنْطَوى عَلى كَـبِــد

نَضـيـجَـة فَـوْقَ خِلْبِـهَـا يَدُهَا

يَا حَـادِيَيْ عيـسهَـا وَأَحْسَبُنى

أُوجَـدُ مَـيْـتـاً قُـبَـيْلَ أَفْـقِـدُهَا

قِـفَـا قَليــلاً بهـا عَلىَّ فَـلا

أَقَــلَّ مِــنْ نَــظْــرَةٍ أُزَوَّدُهَــا

فَــفى فُــؤادِ المُحِبِّ نَارُ جَــوًى

أَحَــرُّ نَار الجَــحِــيمِ أَبْرَدُهَا

شَـابَ مِنَ الهَـجْـرِ فَـرْقُ لِمَتِـه

فَصَـارَ مِثْلَ الدِّمَـقْسِ أَسْـوَدُهَا



يَا عَـاذِلَ العَـاشِـقِـينَ دَعْ فِـئَـةً
أضَلّهَـا الله كَـيفَ تُرْشِـدُهَا
لَيْسَ يُحِـيكُ المَلامُ فى هِمَمٍ
أقْـرَبُهَـا مِنْكَ عَنْكَ أبْعَـدُهَا
بِئْسَ اللّيَالى سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ
شَـوْقـاً إلى مَنْ يَبِـيتُ يَرْقُـدُهَا
أحْـيَـيْـتُـهَـا وَالدّمُـوعُ تُنْجِـدُنى
شُـؤونُهَـا وَالظّلامُ يُنْجِـدُهَا
لا نَاقَـتى تَقْـبَلُ الرّدِيفَ وَلا
بالسّـوْطِ يَوْمَ الرّهَانِ أُجْـهِـدُهَا
شِـرَاكُـهَـا كُـورُهَا وَمِـشْـفَـرُهَا
زِمَـامُـهَـا وَالشُّـسُـوعُ مِـقْـوَدُهَا
أشَـدُّ عَـصْفِ الرّيَاحِ يَسْـبُـقُـهُ
تَحْـتىَ مِنْ خَطْوِهَا تَأوّدُهَا
فى مِـثْلِ ظَهْـرِ المِجَنّ مُـتّـصِلٍ
بمِثْلِ بَطْنِ المِجَنّ قَـرْدَدُهَا
مُـرْتَمِـيَـاتٌ بِنَا إلى ابنِ عُـبَـيْـ
ـدِ الله غِـيطَانُهَـا وَفَـدْفَـدُهَا

إلى فَتًى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ

أَنْهَلَهَا فى القُلُوبِ مُورِدُهَا

لَهُ أَيَادٍ إلىَّ سَابِقَةٌ

أُعُدّ مِنْهَا وَلا أُعَدّدُهَا

يُعْطى فَلا مَطْلَةٌ يُكَدِّرُهَا

بِهَا وَلا مَنَّةٌ يُنَكِّدُهَا

خَيْرُ قُرَيْشٍ أَباً وَأَمْجَدُهَا

أَكْثَرُهَا نَائِلاً وَأَجْوَدُهَا

أَطْعَنُهَا بالقَنَاةِ أَضْرَبُهَا

بالسَّيْفِ جَحْجاحُهَا مُسَوَّدُهَا

أَفْرَسُهَا فَارِساً وَأَطْوَلُهَا

بَاعاً وَمِغْوَارُهَا وَسَيِّدُهَا

تَاجُ لُؤَىِّ بنِ غَالِبٍ وَبِهِ

سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا

شَمْسُ ضُحَاهَا هلالُ لَيلَتِهَا

دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُهَا

يَا لَيْتَ بى ضَرْبَةً أُتيحَ لهَا

كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمّدُهَا



أثّرَ فيهَا وَفي الحَديدِ ومَا
أثّرَ في وَجْهِهِ مُهَنّدُهَا
فَاغْتَبَطَتْ إذْ رَأتْ تَزَيّنَهَا
بِمِثْلِهِ وَالجِرَاحُ تَحْسُدُهَا
وَأيْقَنَ النّاسُ أنّ زَارِعَهَا
بالمَكْرِ في قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا
أصْبَحَ حُسّادُهُ وَأنْفُسُهُمْ
يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا
تَبْكي علَى الأنْصُلِ الغُمُودُ إذَا
أنْذَرَهَا أنّهُ يُجَرِّدُهَا
لِعِلْمِهَا أنّهَا تَصِيرُ دَماً
وَأنّهُ في الرّقَابِ يُغْمِدُهَا
أطْلَقَهَا فَالعَدُوّ مِنْ جَزَعٍ
يَذُمّهَا وَالصّديقُ يَحْمَدُهَا
تَنْقَدِحُ النّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا
وَصَبُّ مَاءِ الرّقَابِ يُخْمِدُهَا
إذَا أضَلّ الهُمَامُ مُهْجَتَهُ
يَوْماً فَأطْرَافُهُنّ تَنْشُدُهَا

قَـدْ أجْـمَـعَتْ هَذه الخَلِيـقَـةُ لى

أنَّكَ يـا ابنَ النَّبـىِّ أوْحَـــدُهَا

وأنَّكَ بالأمْسِ كُنْتَ مُـحْـتَلمـاً

شَـيْخَ مَـعَـدٍّ وَأنْتَ أمْـرَدُهَا

وَكَمْ وَكَمْ نِعْـمَـةٍ مُـجَلِّلَةٍ

رَبَّيْـتَـهَـا كَـانَ مِنْكَ مَـوْلِدُهَا

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَـةٍ سَمَحْتَ بهَـا

أقْـرَبُ مِنِّى إلىَّ مَـوْعِـدُهَا

وَمَكْرُمَـاتٍ مَشَتْ على قَـدَمِ الْـ

ـبِـرِّ إلى مَنْزِلى تُرَدِّدُهَا

أقَـرَّ جِلْدى بهَـا عَلىَّ فَـلا

أقْـدرُ حَتَّى المَمَاتِ أجْـحَـدُهَا

فَـعُـدْ بهَـا لا عَـدِمْتُـهَـا أبَداً

خَـيْـرُ صِلاتِ الكَرِيمِ أعْـوَدُهَا

■ ■ ■




محتويات

